الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي –

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تجليات الاتجاه البنيوي في اللسانيات العربية الحديثة

كتاب تمام حسان "اللغة العربية معناها ومبناها" -أنموذجا -

مذكرة معدّة مقدمة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الليسانس (ل .م .د) في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبات :

خولة عوادي

ريم بوليفة

وناسة مسعودي

إشراف الأستاذ:

علي بلول

السنة الجامعية : 1437-1438هـ / 2016-2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه صلاةً وسلامًا دائمين متلازمين إلى يوم الدين ،وبعد:

تعتبر اللسانيات علماً لغوياً حديثا يدرس اللغة دراسة علمية تقوم على العديد من الآليات الخاصة بها ؛فهي إذًا علم واسع بتعدد جوانبه التي أدت إلى ظهور اتجاهات مختلفة ،أُطْلِقَ عليها ما يسمى بالمدارس اللسانية الحديثة .

ولعل أهمها المدرسة البنيوية التي ظهرت في النصف الأول من القرن العشرين ،والتي تبلورت على يد اللغوي السويسري فرديناند دي سوسير "Ferdinand de Saussure" ،وقد أثر هذا الفكر في كل الدراسات اللغوية التي تلته سواء من أشقائه الغربيين ،أو من الباحثين العرب الذين اطلعوا على هذا العلم وتأثروا به ،ومن هؤلاء الدكتور تمام حسان الذي كانت مواقفه لافتة للنظر.

ومن هذا انبثق موضوع هذه المذكرة التي عُنْوِنَت بـ "تجليات الاتجاه البنيوي في اللسانيات العربية الحديثة كتاب تمام حسان اللغة العربية معاناها ومبناها أنموذجا " ،وقد اقتصر البحث على كتاب تمام حسان "اللغة العربية معناها ومبناها" ،لأنه في نظرنا يمتاز بالدقة والعمق عن سائر الكتب اللغوية الأخرى ،التي توضّح وتبرز تلك الاتجاهات ،وتكمن أهمية هذا الموضوع في تغيُّر الفكر اللغوي العربي القديم إلى منحى فكري جديد .

وقد حاولنا في هذه المذكرة الإجابة عن الإشكاليات الآتية ،ماهي اللسانيات وما أهم اتجاهاتها؟ ،ماهي البنيوية وأهم خصائصها ؟ ،وفيما تمثلت جهود تمام حسان في تطبيق الدراسة البنيوية على نظام اللغة العربية؟.

وللإجابة عن هذه الإشكاليات قسمنا البحث إلى :مقدمة وفصلين وخاتمة.

حيث خصص الفصل الأول لمفهوم اللسانيات وأهم اتجاهاتها ،وقسم بدوره إلى مبحثين :خصص الأول منهما للحديث عن مفهوم اللسانيات وأهم خصائصها وفروعها ،أما الثاني فكان للمدارس اللسانية. وأهم مبادئها.

أمَّا الفصل الثاني فكان بعنوان :الاتجاه البنيوي في كتاب تمام حسان "اللغة العربية معناها ومبناها" ،وقُسِّم أيضاً إلى مبحثين ،عالج المبحث الأول البنية وأهم صورها ،وتضمن المبحث الثاني الاتجاه البنيوي في كتاب تمام حسان "اللغة العربية معناها ومبناها" ،حيث كان يمثل الجانب التطبيقي من البحث.

أمَّا الخاتمة فكانت حصيلة لأهم النتائج المتوصل إليها في هذا الموضوع.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون وصفيًا تاريخيًا تحليليًا ،حيث قمنا بوصف المفاهيم والمواقف اللغوية التي تحتاج إلى الوصف ،وكذلك تتبع اللسانيات منذ انطلاقتها وتشعبها إلى اتجاهات ومدارس مختلفة ،كما عمدنا إلى تحليل بعض المفاهيم والآراء ،سواء تعلق الأمر بالجانب النظري أو التطبيقي ،وقامت الدراسة كذلك على مجموعة من المصادر والمراجع ولعل أهمها : كتاب "اللغة العربية معناها ومبناها" لتمام حسان ،والاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية لأحمد عبد العزيز دراج.

وقد كان من البديهي البحث في الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع ،والتي كان من بينها "البنيوية وما بعدها من التأصيل الغربي والتحصيل العربي " لوردة عبد العظيم عطاء الله قنديل على سبيل المثال لا على سبيل الحصر ،وربما ما يميز معظم هذه الدراسات أنها تناولت الجانب النظري لما تعلق باللسانيات والمفاهيم المتعلقة بها ،أو ركزت على مستوى دون الآخر.

أما الصعوبات فلم تواجهنا صعوبات تستحق الذكر ،إلَّا أنَّه في بداية الأمر كان الموضوع يبدو لنا صعبًا ،لكن بعد القراءات استطعنا أن نذلل هذه الصعوبات ،وبفضل الله عزَّ وجل وبمساعدة

الأستاذ المشرف "**علي بلول**" ،الذي ساعدنا في تذليل كثير من الصعوبات ،وتوضيح كثير من المسائل المتعلقة بالموضوع.

واعترافًا بالجميل نخصه بالشكر والتقدير لمتابعة هذه المذكرة ،وليكتمل هذا العمل على صورته النهائية ،فبارك الله فيه وفي عمله ،كما نشكر كل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

وفي الأخير نسأل الله العلي القدير أن يوفقنا إلى ما فيه الخير ،ونسأله تعالى الصدق في القول والعمل إنه خبير مجيب .

الفصل الأول :

مفهوم اللسانيات وأهم اتجاهاتها

المبحث الأول :

مفهوم اللسانيات خصائصها وفروعها

المبحث الثاني :

المدراس اللسانية

المبحث الأول: مفهوم اللسانيات خصائصها وفروعها

تمهيـــد :

مما لا يغرب عن أحد هو إنَّ اللسانيات علمٌ يمتلك كل الخصوصيات المعرفية التي تميزه عما سواه من العلوم الإنسانية الأخرى من حيث الأسس الفلسفية ،والمنهج ،والمفاهيم ،والاصطلاحات .بيد أنَّ ما تقتضيه الضرورة العلمية هو أنه لابد لكلِّ علم من موضوع يعدُّ مادته التي تخضع لإجراءاته التطبيقية ،وموضوع اللسانيات هو اللسان .ومن البديهي كما شائع في التصور العلمي للفكر الإنساني ،أن يحدد العلم موضوعه تحديدًا دقيقًا في إطاره التاريخي ،والمعرفي قبل أن يُحَدّد نفسه ،وما كان ذلك إلَّا لأنَّ موضوع العلم سابق للعلم بشأنه في الوجود ،إذ لولا وجود الظاهرة ما كان العلم بها .ومن هنا يتقدم إلزامًا تعريف العلم لموضوعه على تعريفه لنفسه .ولذلك يجدر بنا نحن في هذا المقام أن نعرف اللسان قبل أن نعرف اللسانيات .[1]

[1] :مباحث في اللسانيات ،أحمد حساني ،ديون المطبوعات الجامعية ،ط 1 ، 1999م ،ص10.

1- تعريف اللسان :

أ- اللسان في القرآن الكريم :

لقد ورد لفظ اللسان في القرآن الكريم للدلالة على النسق التواصلي المتداول بين أفراد المجتمع البشري :من ذلك قوله تعالى :

﴿ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ (195) ﴾ [1].

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [2].

﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ (103) ﴾ [3].

قوله تعالى :﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ (8) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (9) ﴾ [4].

﴿ وَهَٰذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴾ [5].

﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [6].

---

[1] :الشعراء ،الآية :194-195.

[2] :إبراهيم ،الآية :04.

[3] :النحل ،الآية :103.

[4]: البلد ،الآية :08-09.

[5] :الأحقاف ،الآية :12.

[6] :الدخان ،الآية :58.

ب- دلالة المصطلح في الآيات :

قال الإمام النسقي :لغة قريش أي دلالة اللسان عنده تساوي اللغة .واللغة بهذا المنطق هي مفهوم اللهجة عندنا .

قال الإمام الزمخشري :في آية النحل واللسان هو الكشاف هو اللغة الكاشف .وقال أيضا ومعناه بلسان قومه لغة قومه بلسن قومه واللسن واللسان كالريش والرياش بمعنى اللغة[1].

- إن اللسانيات (linguistique) مصطلح يرجع إلى الأصل اللاتيني lingua الذي يعني اللسان أو اللغة .

- وهو علم يدرس اللسان البشري بطريقة علمية ...تستند إلى معاينة الأحداث وتسجيل وقائعها وهي قائمة على الوصف وبناء النماذج وتحليلها بإفادة من معطيات العلوم والمعارف الإنسانية الأخرى...بهدف كشف حقائق وقوانين ومناهج الظواهر اللسانية وبين عناصرها ووظائفها وعلاقتها الإفرادية والتركيبية داخل وخارج بنية النص .وأول من استعمل مصطلح اللسانيات linguistique هو "جورج مونان"(J.Mounin)وذلك في سنة 1833م.

أمَّا كلمة linguiste فقد استعملها رينوار Ranouard سنة 1816 م في مؤلفه "مختار من أشعار الجولة" وقد أثبتت الدراسات اللغوية أنَّ الدرس اللغوي أول من بدأ في القرن الرابع أو الخامس ق.م على يد بعض النحويين الهنود[2] .

[1] :اللسان العربي وقضايا العصر ،عمار سياسي ،عالم الكتب الحديث ،إربد-الأردن ،د ط ،2008م ،ص20 .

[2] :مناهج البحث اللغوي عند العرب ،في ضوء النظريات اللسانية ،نسيمة نابلي ،مذكرة لنيل درجة الماجستير قسم اللغة والأدب العربي ،جامعة مولود معمري ،تيزي وزو ،2010م -2011م ،ص 10-11.

2- تعريف اللسانيات :

أ- دلالة المصطلح في المعاجم العربية:

- **اللسانيات لغة :**

يقول ابن فارس (395هـ) في مادة لَسِنَ :اللام والسين والنون أصل صحيح يدل على طول لطيف غير بائن في عضو أو في غيره ،من ذلك اللسان وهو معروف ،والجمع ألسن ،فإذا كثر فهي ألسنة ويقال لسَنْتَهُ إذا أخذته بِلسَانك قال طرفة بن العبد:

وإِذَا تَلْسُنُني أَلْسُنُهَا *** إِنَّنِي لَسْتُ بِمَوْهُون فَقِرْ.[1]

وقد يُعَبِّرُ باللسان العرب عن الرسالة ،فيؤنث حينئذ يقول الأعشى :

إِنِّي أَتَتَنِيْ لسان لا أَسَرُّ بِهَا *** مِنْ عَلْوَ لا عَجَبٌ فيها وَلَا سَخَرُ

واللَسَنُ :جودة اللسان والفصاحة واللَّسْنُ :اللغة – يقال لكل قوم لِسْنَ أي لغة ،وقرأ بعضهم قوله تعالى :﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ ﴾[2] ويقولون المسلمون الكذاب وهو مشتق من اللسان لأنه إذا عُرِف بذلك لُسِنَ أي تكلمت فيه الألسنة .[3]

- **يقول الراغب الأصبهاني (565هـ)** في مادة لسن :اللسان الجارحة وقوتها وقوله تعالى على لسان موسى عليه الصلاة والسلام :﴿ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴾[4] يعني به من قوة لسانه فإن العقدة لم تكن في الجارحة ،وإنما كانت في قوته التي هي النطق به ويقال لكل قوم لسان ،قوله تعالى :﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴾[5]

---

[1] :معجم مقاييس اللغة ،ابن الحسين ،أحمد ابن فارس ،ضبطه عبد السلام محمد هارون ،دار الفكر والطباعة والنشر والتوزيع ،مج05،دط ، 1399هـ -1979 م ،ص 246-248.

[2] :سورة إبراهيم ،الآية 4.

[3] :المرجع السابق ،ص 248.

[4] :سورة طه ،الآية 27 .

[5] :سورة الروم ،الآية 24.

فاختلاف الألسنة إشارة إلى اختلاف اللغات واختلاف النغمات ،فإن لكل إنسان نغمة مخصوصة يميزها السمع كما أنّ له صورة مخصوصة يميزها البصر .[1]

- **قال الإمام الجوهري** اللسان جارحة الكلام...واللسن الفصاحة وقد لسن فهو لسن من ألسن وفلان لسان القوم كان المتكلم عنهم ..واللسن :اللغة واللسان جمع ألسنه وألسن ولسن وهو جسم لحمي مستطيل متحرك يكون في الفم ويصلح للتذوق والبلع والنطق ،وهو مذكر .

فيقصد الإمام الجوهري في مقولته هذه أنَّ اللسان هو الجارحة واللسن جودة اللسان والفصاحة.[2]

ولسان على وزن فعال ،ومعناها الكلي الدلالة على الأدوات والمرافق كلباس وبساط وزمام وحزام وإناء ووعاء وسقاء .

-ويُقَال :رَجُلٌ لَسِنٌ بَيِّنُ اللَّسِنُ ،إِذَا كَانَ ذَا بَيَانٍ وفَصَاحَةٍ .[3]

-اللسانية مشتقة من اللسان مأخوذة من لسن ،يَلْسُنُ ،لسانا والجمع ألسنة واللسن .[4]

- **أبو نصر الفارابي (399هـ) .**

فقد استخدم في كتابه "إحصاء العلوم" لفظ علم اللسان مرات عديدة ،فهو يقول مثلا علم اللسان في الجملة ضربان مفردة ومركبة [ ] ،وعلم اللسان عند كل أمة ينقسم إلى سبعة أجزاء كبرى .

يلاحظ في هذا الكلام أن الفارابي يريد بلفظ علم اللسان تلك الدراسة العلمية لظاهرة اللسان بصفة عامة ،لكنه في نصوص أخرى يستخدم لفظ "علم اللسان" مُخَصَصْ للسان العربي.[5]

[1] :مباحث في اللسانيات ،أحمد حساني ،ص 11.

[2] :ينظر : اللسان العربي وقضايا العصر ، ص 20.

[3] :لسان العرب ،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ،دار صادر ،مج 13،بيروت د ط ،ص386.

[4] :نفسه ،ص 358.

[5] : مبادئ اللسانيات البنيوية دراسة تحليلية إبستولوجية ،الطيب دبه ،دار القصبة للنشر ،الجزائر ، د ط ،2001 م ، ص09.

ب- اللسانيات في الاصطلاح :

إذا ما نظرنا نظرة عجلى إلى التراث الفكري العربي نجد أغلب الدارسين يستعملون مصطلح اللسان ويعنون به النظام التواصلي المشترك بين أفراد المجتمع في البيئة اللغوية المتجانسة ،وهم إذا استعملوا أحيانًا مصطلح اللغة فإنهم يعنون به لهجة معينة أو حالة نطقية مخصوصة .

فاللسان في الفكر العربي هو موضوع الدرس اللغوي ،نلقى بذلك واضحًا عند نفر غير قليل من أسلافنا على اختلاف مذاهبهم العلمية .[1]

قديمًا :استعمل علماؤنا قديمًا هذه التسمية للدلالة على دراسة باللسان تميزا لها بما هو خارج عنها من علم أصول الفقه وعلم الحديث وعلم المنطق وعلم الحساب والفقه التفريعي ،وغيرها من فنون المعرفة.

ووردت اللفظة في كثير من المؤلفات نذكر منها المخصص لابن سيده ومقدمة ابن خلدون وفيها أيضًا علوم اللسان ويتضمن علم اللغة « أوضاع المفردات وغيرها من حيث السماع وعلم النحو أوضاع أبنية المفردات والمركبات ».[2]

حديثًا :تُرْجِم لفظ linguistique بمفهومه الحديث على ما يدل عليه اللفظ في النصف الثاني من القرن العشرين بعلم اللسان .وموضوعه في نظر العلماء المحدثين هو اللسان البشري بوجه عام والألسنية المعنية بوجه خاص ،وهو يتعرض للأحداث اللسانية كعلم بحث أي :

1- بالموضوعية المطلقة (وله في ذلك مقاييس)

2- بمشاهدة الظواهر اللغوية (بأجهزة أو بغير أجهزة)

3- بالاستقراء الواسع المستمر (إجراءات التحريات المنتظمة)[3].

[1] : مباحث في اللسانيات ،أحمد حساني ،ص 22.

[2] :بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ،عبد الرحمان الحاج صالح ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية ،الجزائر ،2007م ،ج1 ،ص24.

[3] :نفسه ،ص 24.

4-بالتحليل الإحصائي.

5-الفاعلة القابلة للتطوير .

6-- استنباط القوانين العامة .

7-استعمال المثل والأنماط الرياضية اللائقة .

8-تعليل هذه القوانين وجعلها معقولة .

9-بناء النظريات العامة[1].

فاللسانيات الحديثة مختلفة تمام الاختلاف عن الأنحاء التقليدية التي لا تهتم إلَّا باللغات المكتوبة ،ويغلب عليها الطابع المعياري وتتميز بتجزيء وتفتيت القضايا اللغوية وبحث الأجزاء بمعزل عن النظام العام ودون أخذه بعين الاعتبار لانعدام الوعي الكامل بهذا النظام عند النحاة القدامى والتقليدين غربيين كانوا أم شرقيين .فالنحاة الهنود مثل بانيني (panini)واليونان دوطسراس (Dethrace) واللاتينيون وكذا العرب وغيرهم ،كان همهم الأول هو وصف اللغة واستخراج قواعدها خدمة للنصوص المقدسة (تفسير هذه النصوص والحفاظ على لغاتهم من اللحن والدخيل ...«من (الفساد) » بتعبير القدامى) ومن أجل تعليم هذه اللغات .[2]

يقول أندري مارتيني : في "تعريف اللسانيات" هي الدراسة العلمية للسان البشري .

يتبين من هذا الكلام أن علم اللسان يقوم في حده على سمتين هامتين هما : العلمية والموضوعية .أمَّا سمة العلمية فهي تتخذ في بعدها الابستمولوجي من مبدأ الاختلاف بين المعرفة العلمية والمعرفة اللاعلمية .

أمّا سمة الموضوعية Objectivité ويعني بها العلماء المحدثون الصفة التي تكون عليها معلومات الشخص عند مطابقتها التامة للواقع الخارج عن نشاطه الاتي ومغايرتها لما يتوهمه في ذاته مما

[1] :المرجع السابق ،ص 24.

[2] :اللسانيات العامة واللسانيات العربية :تعاريف –أصوات ،عبد العزيز حليلي ،منشورات مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية –دراسات ((سال))، دار البيضاء ،ط1 ،1991م ،ص 12.

ليس في الخارج .ذلك الشرط الذي يبعد تدخل الذوات أي الإفراد في ذاتها sujets المفكرة ، الفاعلة ،العامة ،الناطقة ...الخ حين اتصالها .[1]

-اللسانيات (linguistique) هي العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدًا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية .

وكلمة علم الواردة في هذا التعريف لها ضرورة قصوى لتمييز الدراسة من غيرها .لأن ما يطلب الدراسة العلمية هو اتباع طريقة منهجية والانطلاق من أسس موضوعية يمكن التحقق منها واتباعها والعلم (Since) بحث موضوعه دراسة طائفة من الظواهر لتبيان حقيقتها وعناصرها ونشأتها وتطورها ووظائفها والعلاقات التي تربطها بغيرها وكشف القوانين الخاضعة لها في مختلف نواحيها .[2]

- **اللسانيات :**

1. هي الدراسة العلمية للغة الإنسانية أو ذلك الفرع من المعرفة الذي يدرس اللغات دراسة علمية ،أو هي دراسة اللغة على النحو العلمي ؛ونعني بالعلمية "دراسة اللغة وبحثها عن طريق الملاحظات المنظمة والتجريب التي يمكن إثباتها بالاستناد إلى نظرية عامة ما لبنية اللغة" .

2. هي مجموعة من العلوم يجمعها هدف واحد هو دراسة الظواهر اللغوية لدى الإنسان ،ويتضمن هذا التعريف ما يلي :

أ. الظواهر اللغوية وتتألف من أصوات منطوقة أو مسموعة أو ألفاظ أو تراكيب أو دلالة .

ب. العوامل المؤثرة على هذه الظواهر فيسيولوجية (وظيفية) أو نفسية أو بيولوجية أو اجتماعية .

ج. اتباع الأساليب العلمية المعروفة من تجربة (جمع) وملاحظة واستقراء واستنتاج القواعد .

[1] :مبادئ في اللسانيات البنيوية دراسة تحليلية ابستمولوجية ،الطيب دبه ، ص27.

[2] :مبادئ اللسانيات ،أحمد محمد قدور ،دار الفكر ،دمشق ،ط3 ،2008 م ، ص16.

د. الاستعانة بالتقنيات الحديثة كالحاسب الآلي وأجهزة تسجيل الصوت والمختارات اللغوية .[1]

3. هي الدراسة العلمية الموضوعية للسان البشري ؛أي دراسة تلك الظاهرة العامة والمشتركة بين بني البشر ،والجديرة بالاهتمام والدراسة بغض النظر عن كل الاعتبارات الأخرى التي لا تعدُّ من صلب اهتمام اللسانيين تخص بجوانب ثانوية للسان بحكمه ظاهرة معقدة ومركبة يمكن أن تتناول من زوايا عديدة اجتماعية نفسية ،فيزيولوجية وفيزيائية تتكفل بها علوم أخرى مثل علم الاجتماع وعلم النفس وعلم فيزيولوجية الأعضاء وعلم الأصوات الفيزيائي .[2]

والعلمية نسبة إلى العلم ،وهو بوجه عام المعرفة الموثوقة التي يتوصل إليها الباحث عن طريق استخدام منهج علمي له إجراءاته نعني الدراسة التي تعتمد في دراستها ثم استنتاج القانون أو النظرية ثم الظواهر على منهج علمي له في قوانينه وإجراءاته وأساليبه الخاصة .

فاللسانيات باعتبارها علما موضوعه الأساسي والوحيد هو اللغة الإنسانية تطمح أن تكون دراسته وصفية علمية بعيدة عن الاعتبارات المعيارية التي طبعت دائما الدراسات اللغوية والنحوية منها خاصة .

الموضوعية نعني بها ملازمة الباحث الحياد العلمي بالتجرد من كل ما هو ذاتي والابتعاد عن التأثير بالهواء .

-فالموضوعية هي طريقة العقل الذي يتعامل مع الأشياء على ما عليه فلا يشوهها بنظرة ضيقة أو تحيز ذاتي ،ومن هنا وجب أن تكون الحقائق العلمية مستقلة عن قائليها بعيدة عن التأثر بأهوائهم وميولهم ،فتحقق في البحث العلمي الموضوعية والنزاهة العلمية .[3]

اللسانيات تعريفا هي الدراسة العلمية للغات البشرية من خلال الألسنة الخاصة بكل قوم من الأقوام ،ونعني بالدراسة المعيارية والمقاييس التقنية المستخدمة في ضبط النظريات الفيزيائية والكيميائية والبيولوجية .

[1] :مقدمة في اللسانيات للطالب الجامعي ،عاطف فضل ،دار الرازي للطباعة والنشر والتوزيع ،عمان الأردن ،ط1 ،2005م ،ص 55-56.

[2] :مبادئ في اللسانيات ،خولة طالب الإبراهيمي ،دار القصبة للنشر ،الجزائر ،ط1 ،2006م ،ص 09.

[3] :مباحث في اللسانيات ،أحمد حساني ،ص 15.

وبكلمة أخرى إنَّ الدراسة العلمية هي التي تستخدم ما كان قد عبر عنه العالم الأمريكي توماس كون Thomas Khun بالمقاييس العلمية التالية :

1) الملاحظة Observation

2) التجريب Empirical

3) الضبط Exact

4) الموضوعية Objective [1]

يرى دي سوسير* أن اللسانيات من السيمياء (Seniology) أي علم العلامات العام الذي يدرس الأنظمة المختلفة للأعراف التي بدورها تمكن الأعمال البشرية من أن يكون لها معنى وتصير في عداد العلامات .[2]

3- خصائص اللسانيات :

تختلف اللسانيات عن علوم اللغة عند الغربيين قبل القرن التاسع عشر في كثير من الخصائص ويرى جون ليونز J. Lyons أنَّ أهم هذه الخصائص هو :

1. أنَّ اللسانيات تتصف بالاستقلال ،وهذا مظهر من مظاهر علميتها على حين أن النحو (Grammaire) التقليدي كان يتصل بالفلسفة والمنطق ،بل كان خاضعًا لهما في بعض الأحيان .

2. تهتم اللسانيات باللغة المنطوقة قبل المكتوبة ،على حين أن علوم اللغة التقليدية فعلت العكس .

[1] :قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث ،مازن الوعر ،دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ،دمشق ،ط1 ،1988م ،ص 10 .

* ولد فردناند دي سوسير (Ferdinand de sausure) في جنيف بسويسرا في 17 نوفمبر 1857 م ،وقد انجر من عائلة فرنسية بروستانتية ،تلقى التعليم الأولى في جنيف ،قضي جل حياته في دراسة اللسانيات التاريخية وتدريسها ،ويعد أب اللسانيات الحديثة ومؤسس المنهج الآني ،ومن أهم مؤلفاته (مجموعة من المقالات حول اللغة) جمعت كلها بعد موته بعنوان : Recueil des publication scientifiques de Ferdinand de sausure ،لمزيد من الاطلاع ينظر (اللسانيات النشأة والتطور ،أحمد مومن ،ص 188- 119).

[2] :اللسانيات النشأة والتطور ،أحمد مومن ،ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون –الجزائر ،ط2 ،2005م ،ص121.

3. تعنى اللسانيات باللهجات ولا تفضّل الفصحى على غيرها على النحو الذي كان سائدًا من قبل. فاللهجات على اختلافها وتعددها لا تقلُّ أهمية عن سواها من مستويات الاستخدام اللغوي .

4. تسعى اللسانيات إلى بناء نظرية لسانية لها صفة العموم ،إذْ يمكن على أساسها دراسة جميع اللغات الإنسانية ووصفها .

5. لا تقيم اللسانيات وزنًا للفروق بين اللغات البدائية واللغات المتحضرة ،لأنها جميعًا جديرة بالدرس دون تمييز أو انحياز مسبق .

6. تدرس اللسانيات اللغة في كليّتها على صعيد واحد ،ضمن تسلسل متدرّج من الأصوات إلى الدلالة مرورًا بالجوانب الصرفية والنحوية ،ويرى فريدناند دي سوسير (F .desaussure)

أن اللسانيات تقوم بثلاث مهمات هي :

أ. تقديم الوصف والتأريخ لمجموع اللغات ،وهذا يعني سرد تاريخ الأسر اللغوية وإعادة بناء اللغات الأم في كل منها ما أمكنها من ذلك .

ب. البحث عن القوى الموجودة في اللغات كافة ،وبطريقة شمولية متواصلة ثم استخلاص القوانين العامة التي يمكن أن تردّ إليها كل ظواهر التاريخ الخاصة .

ج. تحديد نفسها والاعتراف بنفسها .[1]

7- علم اللسان ينظر إلاَّ في خصائص اللغة الذاتية ،وقد حدد دي سوسير مجاله ، فقال إنه «دراسة اللسان منه وإليه » أي من أجله ولذاته بهدف اكتشاف المميزات العامة المشتركة بظاهرة اللسان البشري من خلال دراسة اللغات الطبيعية المختلفة المتداولة بين بني البشر .وتطمح هذه الدراسة أن تكون دراسة وصفية علمية بعيدة عن الاعتبارات المعيارية التي طبعت دائما الدراسات اللغوية والنحوية منها خاصة .فلا يهتم اللساني إلَّا بوصف الأحداث اللسانية وتحليلها كما تتحقق

[1] :مبادئ اللسانيات ،أحمد محمد قدور ،ص 16-17.

في الواقع وليس على الحال التي يريد هو أن تكون عليه .وهو يطمح بصنيعه هذا أن يرقى بدراسته إلى درجة الدراسة العلمية المتسمة بالموضوعية والمنهجية الدقيقة والمضبوطة .[1]

فهو إذ يهتم بالأحداث اللسانية لا ينظر إليها كأحداث مشخصة فحسب بل يتجاوزها ليصل إلى الصفات المشتركة بينها ليستخرج القوانين المستمرة والمطردة التي تسمى الأصول .

وهو يتحرى في كل ذلك الموضوعية التي عرفت بها العلوم الطبيعية والدقيقة فيتعرض للوقائع اللسانية بالمشاهدة والاستقراء والتحليل الإحصائي ويستغل في ذلك أحدث الوسائل والآلات مثل الحواسب ويجري التجارب في المخابر حيث يحلل الصوت مثلا أي نوع من الوحدات اللغوية الأخرى ثم يبنى النظريات بعد استنباطه للقوانين التي تنسق في مثل وأنماط رياضية في بعض الأحيان وغايته القصوى في ذلك إثبات العلاقات والنسب القائمة بين الظواهر اللسانية .[2]

والخلاصة أن أهم ما جعل اللسانيات في القرن التاسع عشر علما حديثًا هو إخضاع الظواهر اللغوية لمناهج البحث العلمي خلافا لما كان عليه من قبل ،إذ كانت علوم اللغة في أوروبا تتصف بالذاتية والتخمين والتأمل العقلي البعيد عن الموضوعية .[3]

- **مصطلح اللسانيات :**

ظهر أولا في ألمانيا linguistik ثم استعمل في فرنسا بدءا من عام 1826م ثم في انجلترا ابتداء من سنة 1855م .

إن اللسانيات دراسة علمية موضوعية اللسان البشري من خلال الألسن أو اللغات الخاصة بكل مجتمع .فهي دراسة اللسان البشري ويعوزها التمييز بالعلمية أو الموضوعية .

[1] :مبادئ في اللسانيات ،خولة طالب ابراهيم ،ص09.

[2] : نفسه ،ص 10.

[3] :مبادئ اللسانيات ،أحمد محمد قدور ،ص 17.

فالعلمية نسبة إلى العلم وهو المعرفة وإدراك الشيء على ما هو عليه ودراسة مركزة على موضوع محدد وذات طريقه ثابتة تختم بنتائج وقوانين .

وأمَّا الموضوعية نسبة إلى الموضوعي ،وهو مشتق من الموضوع والموضوعي كل ما تتساوى حالاته عند جميع الدارسين رغم اختلاف الزوايا التي من خلال الموضوع .[1]

فالدراسة العلمية التي تستخدم الأسلوب العلمي تعتمد على المقاييس التالية :

1. ملاحظة الظواهر اللغوية .
2. التجريب والاستقراء الدينامي المستمر .
3. بناء نظريات لسانية كلية من خلال وضع نماذج قابلة للتطوير .
4. ضبط النظريات اللسانية الكلية ثم ضبط الظواهر اللغوية التي تعمل عليها .
5. استعمال النماذج والعلائق الرياضية
6. التحليل الرياضي الحديث .
7. الموضوعية المطلقة الدقيقة .

هذه المقاييس العلمية يجب أن تستخدم في دراسة علوم مختلفة في حقل المعرفة البشرية كاللسانيات والفيزياء والكيمياء والبيولوجيا .

إمَّا الدراسة التي لا تخضع لقانون العلم فهي التي تستخدم مقاييس الضبط فقط .

ذلك المقياس الذي تستخدم في دراسة علوم مختلفة كالعلوم الإنسانية مثلًا .[2]

[1] :مدخل إلى المدارس اللسانية ،السعيد شنوقة ،كلية الآداب والعلوم الانسانية ،قسم اللغة العربية وآدابها ،جامعة عنابة ،معهد اللغة العربية وآدابها ،المركز الجامعي بالطارف –الجزائر ،ص 38.

[2] : قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث ،مازن الوعر ،ص 11.

4- الفروع العلمية لعلم اللسانيات :

تمثل اللسانيات نافذة مفتوحة على العالم الغربي نطل من خلالها لنطلع على إبداعاته وإضافاته العلمية و المعرفية و المنهجية فهي تساعدنا على إدراك ما عنده من نظريات و مباحث و محاضرات ما يجعلنا نعيد النظر فيما عندنا من التنظير و التطبيق ،و هذا يجعلنا أحيانا نكتشف نقاط تشابه كثيرة مع أصولنا البحثية وتدقيقات معرفتها اللسانية ، وفي اللسانيات نطلع على أشياء جديدة من ناحية أخرى سرت في شرايين العلوم ، نحن في أشد الحاجة إليها لتنوير عقولنا ،ولندخل من خلالها عتبة المعرفة المعاصرة و مستلزماتها ومستدعياتها غير المقطوعة بالنسبة إلينا عن ذاتياتنا اللغوية وبعدها التأصيلي القاصدة إغناء العلم اللساني ووعيه ،ومتابعة ،إدراك نواميسه ونقده وتعزيز مساره .[1]

وقد وضع علماء اللسانيات فروعًا عديدةً لهذا العلم يهتم فيها كلّ فرعٍ بناحيةٍ جزئية من اللغة ،نذكرها كالتالي :

1- اللسانيات العام أو (النظري)
2- علم اللسانيات الوصفي
3- علم اللسانيات المقارن
4- علم اللسانيات التاريخي
5- علم اللسانيات التطبيقي .[2]

أ- علم اللسانيات العام (النظري) :

وهو يتناول بالدراسة الحقائق اللغوية المشتركة بين اللغات البشرية بغض النظر عما بينها من قرابة و علاقات تاريخية موضوعها اللغة وعلى هذا الأساس تستعمل اللسانيات اللغة لدراسة اللغة بذاتها ولذاتها كما قال دي سوسير ،وهذه خاصية تخالف بها غيرها من العلوم ،ويبنى منهجها على :

[1] :مدخل الى المدارس اللسانية ، سعيد شنوقة ، ص07.
[2] :مبادئ اللسانيات ، احمد محمد قدور ، ص33 .

أ. **الشمولية** : أي يبحث ويدرس كل ما يتعلق بالظاهرة اللسانية .

ب. **الانسجام** :ويستلزم أبعاد أي تضارب بين الأجزاء في الدراسة الكلية .

ج. **الاقتصاد** :أي الإيجاز والتركيز مع التحليل المدقق ميدانيا وتوظيف الأجهزة لدراسة الأصوات بتدقيق مثلا .[1]

وتضم اللسانيات النظرية علوم اللغة التي تعنى بالظواهر اللغوية وحدها كعلم الأصوات وعلم الصرف وعلم النحو أو التراكيب وعلم الدلالة ،وينضوي تحت بعض هذه العلوم علوم أخرى فرعية سنبين حين يتناول القطاعات الدراسية تفصيلا في الفصول التالية .[2]

ب- اللسانيات التطبيقية :

يريد هذا العلم الوصول إلى نظرية تفسير الكيفية التي تعمل بها اللغة وهو علم ذو خلفية نظرية وخلفية ذات اتجاه علمي تطبيقي ،غلب تسميته كذلك ،يتتبع :

- تفسير هذه الظواهر .
- ملاحظة الظواهر اللغوية .
- تفسير العلاقات بينها .
- التحكم في النظام الذي يحكمها .

عرفه (كريستال) بأنه « تطبيق نتائج المنهج اللغوي وأساليبه الفنية في التحليل والبحث في ميدان غير لغوي » وأصناف معلقا :« وعلم اللغة بهذا المعنى ما هو إلا وسيلة لغاية أكثر منه في ذاته» [3]

[1] :مدخل إلى اللسانيات ،السعيد شنوقة ،ص 23.

[2] :مبادئ اللسانيات ،أحمد محمد قدور ،ص 32 .

[3] :نفسه ،ص 26-27.

ج- علم اللسانيات المقارن :

وفيه يقابل الباحث بين الظواهر اللغوية وأنظمتها الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية ،وكذلك الفروع المنتمية إلى أصل واحد للوقوف على صلاتها التاريخية ،وما قد نلتقي فيه أو نفترق للتوصل إلى اللغة المشتركة التي انحدرت منها هذه اللغات .

ونشير إلى أنه كثير ما يقترن بالواقع باسم الدراسة اللسانية التاريخية باسم الدرس اللساني المقارن لتكاملهما في تحقيق غاية واحدة في إعادة ألية البناء النظمي الداخلي للغات والسعي إلى تركيب التاريخ اللغوي العام من منظور لغوي تاريخي ،لذا عدهما البعض فرعا واحد غير أن من العلماء مَنْ رأى استقلاليتها عن بعضها البعض لكن فئة ثالثة قالت بتبعية أحدهما للآخر والواقع أن الدرس اللساني المقارن يعكس شكلا من أشكال البحث اللساني التاريخي لأن تفرع اللغة الأصل أو الأم إلى لغات إنما هو تطور تاريخي وهذا واضح .[1]

د- علم اللسانيات الوصفي (اللسانيات الآنية)

مصطلح مكون من [dya] ومعناه [عبر] و chronic ومعناه [زمن] وهي اللسانيات الوصفية التي تعنى بدراسة اللغة كما هي مستعملة في مكان وزمان معنيين وخاصة في الزمن الحاضر من أجل وصف مستوياتها المعجمية والصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية بطريقة علمية دقيقة خاضعة لمناهج البحث العلمي .

ويقابل مصطلح اللسانيات الآنية (الوصفية) مصطلح اللسانيات التطويرية التي سماها دي سوسير Diachrnic يعنى بدراسة تطور اللغة عبر الزمن ،وهناك مصطلح آخر يستعمل مرادفا للسانيات الزمانية أو التطورية هو اللسانيات التاريخية .

[1] :المرجع السابق ،ص 26.

هـ- علم اللسانيات التاريخي :

يبحث تطور اللغات عبر الأزمنة المتعاقبة ويكشف أسباب التغيرات الحادثة من مستعملي اللغة أي التغيير الحادث من داخل اللغة و من خارجها مما قد يقع بعامل الاحتكاك والاختلاط بلغات أخرى ،إنه يدرس التطورات الحادثة في اللغة الواحدة أيضا انطلاقا من نشأتها وعبر مراحلها المختلفة إلى الوقت الحالي ليقف على تاريخها وعلى أسباب تغيراتها الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية والدلالية فهي تدرس اللغة عبر الزمن دراسة يطلق عليها الدراسة التزامنية أو التطورية مع تسميتها اللسانيات التاريخية .[1]

ولا يستثنى من ذلك إلَّا علم اللغة العام linguistique général الذي يدخل ضمن اللسانيات النظرية .

من هذه الفروع التي نتجت من صلة اللسانيات بالعلوم الأخرى ،والتي تنحو نحوا تطبيقيا واضحًا .

1. اللسانيات الاجتماعية Sociolinguistique
2. اللسانيات النفسية Psycholinguistique
3. اللسانيات الجغرافية Linguistique géographique
4. اللسانيات العصبية Neurolinguistique
5. اللسانيات التربوية Pédagolinguistique
6. اللسانيات الجناسية Ethnolinguistique

وهناك فروع أخرى كاللسانيات الرياضية والحاسوبية والبيولوجية والنوعية (Géolinguistique) والأسلوبية .

[1] :ينظر : مدخل الى المدارس اللسانية ، سعيد شنوقة ،ص 23- 24-25 .

وينبغي الإشارة إلى أنَّ بعض هذه الفروع مستقر معرفيا بعد كثرة الدراسات وتعدد مناحي التطبيق ،على حين أن بعضها الآخر ليس كذلك لحداثته وعدم الاتفاق على حدوده .وتعدُّ فروع اللسانيات الاجتماعية والنفسية والجغرافية أقد الفروع وأوسعها انتشارا .[1]

المبحث الثاني : المدارس اللسانية

المطلب الأول :المدارس اللسانية الأوروبية

أ- بنيوية دي سوسير

إنَّ الباحث في تاريخ البنيوية لا بد له أن يتوقف عند جهود "دي سوسير" في الدرس اللغوي ،ولعلَّ مركز انطلاق الفكر البنيوي كان من كتابه "محاضرات في الألسنية العامة" ،حيث عمل كل من "شارل بالي" و"سيشهاي" على جميع محاضراته التي ألقاها على طلبته في جامعة جنيف ،ورغم صدور الكتاب بعد وفاته إلَّا أنَّه كان ذو قيمة علمية كبيرة ،حيث غيَّر من المفاهيم اللسانية السائدة آنذاك وحوَّل مسارها من تاريخية إلى وصفية آنية تهتم بدراسة اللغة في حدِّ ذاتها وأجل ذاتها".[2]

وبهذا يعد العالم السويسري "فريدناند دي سوسير" المؤسس الأول للتوجه البنيوي في دراسته اللغة وعلى الرغم من أنه لم يستعمل كلمة البنية أو البنيوية ،في محاضراته التي نشرت بعد وفاته فإن مضمون البنيوية يفصح عن نفسه ،في ما أودعه سوسير من نظرات في تفسير الظواهر اللغوية .لم يستعمل سوسير هذا المصطلح كما قلنا، ولكنه تحدث عن مضمونه ،وأول مرة استعمل فيها هذا المصطلح كانت في البيان الذي أعلنه المؤتمر الأول للغويين السلاف سنة 1929 ،فقد ورد فيه مصطلح البنية بمضمونه المعروف حتى اليوم .لكن من المشاركين في المؤتمر ياكبسون وتروبتسكوي ،وقد دعا المؤتمر إلى تبني منهج جديد في دراسة اللغة سمّوه "المنهج البنيوي" .[3]

---

[1] :مبادئ اللسانيات ،أحمد محمد قدور ،ص 33.

[2] :أثر الدراسات البنيوية في النقد الأدبي الحديث ،أمال بناصر ،شهادة ماجستير ،جامعة أبي بكر بلقادي ،تلمسان ،1434-1435 هـ /2013-2014 م ،ص 17.

[3] :اللسانيات ،المجال ،والوظيفة ،والمنهج ،سمير شريف /استيتية ،علم الكتب الحديث ،ط1 :1425-2005 / ط2 :1429-2008م ،ص161.

ففكرة البنيوية عند سوسير فكرة بسيطة تتلخص في نظرته إلى اللغة بوصفها نظامًا أو هيكلًا مستقلًا عن صناعة أو الظروف الخارجية التي تحيط به ،وينظر إلى هذا الهيكل من داخله من خلال مجموعة وحداته المكونة له بوصفها تمثل كلًّا قائمًا بذاته ،فاللغة هي شبكة واسعة من التراكيب والنظم وهي أشبه شيء برقعة الشطرنج التي لا تحدد قيم قطعها بمبادئها المصنوعة منها وإنَّما بمواقعها والعلاقات الداخلية بينها في هذه الرقعة [1].والقطع التي تستخدم في لغة الشطرنج يمكن صنعها من مواد متنوعة واختيار المادة هو اختيار اعتباطي خالص ،والشيء الجوهري الوحيد هو القيمة التي تعزى إلى القطع في اللعبة ذلكم هو عين الحال في اللغة ،فكلمة "ماء" يعتمد الحكم بكونها اسمًا أو أداة أو فعلًا في لغة بعينها على المعنى المرتبط بالتتابع الصوتي "ماء" في هذه اللغة لكن صيغة الكلمة في ذاتها لا تحدد المعنى الواقعي للكلمة ،إذ كل كلمة هي وحدة من وحدات اللغة لها موقعها المخصوص في إطار النظام ،وهذا الموقع المخصوص هو الذي يحدد معنى الكلمة [2].

وقد ضمنت هذه المدرسة الأفكار الجديدة أو شبه الجديدة التي جاء بها "دي سوسير" ومن القضايا التي أثارها هي التفريق بين اللغة والكلام مشيرًا في الوقت ذاته إلى المنهج في دراسة اللغة مفرقًا بين التعاقبية والتزامنية وثنائية الدال والمدلول بالإضافة إلى ثنائيات أخرى.

- **ثنائيات دي سوسير**

1-ثنائية :اللغة/الكلام

وهي في الأصل ثلاثية :اللسان – اللغة – الكلام .

اللسان :(langue) نظام تواصلي قائم بذاته يمتلكه كل فرد متكلم ومستمع ينتمي إلى مجتمع لغوي متجانس له خصوصياته ثقافية وحضارية متماثلة واحدة ويشارك كل أفراده في عملية الاتصال

[1] :مقال ؛المدرسة البنيوية التقليدية ومؤسسها دي سوسير ،عبد الله جاد الكريم حسن ،2016 -3-7م /1437-5-27هـ ،01:25م .

[2] :اتجاهات البحث اللساني ،ميلكا إيفيتش ،المجلس الأعلى بالثقافة ،ط2 ،2011 م ،ص 200.

،ولهذا النظام أبعاده الصوتية والدلالية والتركيبية ،ومن ثمة فهو الذاكرة التواصلية المشتركة بين أفراد المجتمع [1]

اللغة :(langue) يعرفها "ابن جني" بأنها : "مجموعة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ".[2]وهي ملك لمجموع الجماعة المتكلمة لكنها تتحقق فعلًا عن طريق الكلام الفردي والكلمات المنطوقة بالفعل تنسجم من حيث المبدأ مع المعايير التي تفرضها لغة المجتمع المتكلم [3].

الكلام :(parole) هو الإنجاز الفعلي للغة في الواقع ،فهو الجانب المادي الذي نستدل به على وجود اللغة التي في أذهان الأفراد .

يقول دي سوسير: "لا ينبغي الخلط بين اللغة واللسان فما اللغة إلّا جزء محدد منه ،بل عنصر أساسي ،وهي في نفس الوقت نتاج اجتماعي لملكة اللسان فاللغة في نظره ظاهرة إنسانية لها أشكال كثيرة تنتج من الملكة اللغوية ،واللسان هو جزء معين متحقق من اللغة بمعناها الإنساني الواسع ،وهو اجتماعي ومكتسب ،ويشكل نظامًا متعارفًا عليه ،داخل جماعة إنسانية محددة ".

ميّز "دي سوسير" بين :اللغة ،اللغة و اللغة ،الكلام :

أ- **اللغة / اللغة** : سؤال نفسه عن ماهية اللغة ؟ ثم أردف الإجابة قائلًا :اللغة بمعناها الأعم (langage) ظاهرة اجتماعية عامة لا يستغني عنها المجتمع الإنساني ،وهي تخرج عن نطاق الفرد أي أنه لا يستطيع بمفرده إنشاءها ولا يمكنه تعديلها وهي أيضًا نظام من الرموز المتباينة التي تعبر عن أفكار مختلفة وهي من جهة أخرى شيء يمكن دراسته بصورة منفصلة عن الكلام وهي تختلف عن اللغة المعيّنة (langue) التي يقصد بها عادات مجتمع معين للتواصل وتبادل التفاهم والأفكار[4].

[1] :مباحث في اللسانيات ، أحمد حساني ،ص13.

[2] :الخصائص ،أبو الفتح عثمان بن جني ،تح :محمد علي النجار ،دار الكتب المصرية ،ج 1 ،دط ،دت ،ص33.

[3] :اتجاهات البحث اللساني ،ميلكا ايفيتش ،ص220 .

[4] :الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية ،أحمد عبد العزيز دراج ،مكتبة الرشد ،د ط ،1424 هـ -2003 م ،ص78 .

ب- **اللغة /الكلام** : كما فرّق أيضًا بين اللغة والكلام على أساس أن اللغة شيء مستقل عن المتكلم الذي يستعملها فينتج كلامًا فرديًا شخصيًا ،أمّا الكلام فإنَّه فعل كلامي ملموس ونشاط شخصي مراقب يمكن ملاحظة من خلال كلام الأفراد .

فتمييزه بين اللغة والكلام هو تمييز بين الاجتماعي والفردي والدراسة اللسانية تستهدف اللغة باعتبارها مجموعة عادات لسانية أو نظام متضمن في ذهن المتكلم وغير قابلة للتغيير ،أمَّا الكلام فهو التجسيد الفردي لهذا النظام من طرف المتكلم[1].

2- بعدا الدراسة اللغوية تعاقبية / تزامنية :

ولكي ندرس موضوع اللسانيات (اللغة) هناك طريقتان ممكنتان تتقابلان حسب سوسور ،في حالة من حالات اعتبار اللغة كنظام متنامٍ فالطريقة الأولى تؤدي إلى الدراسة الآنية (وموضوعها حالة التوازن النظام في نقطة معينة من الزمان) والطريقة الثانية تؤول إلى الدراسة الزمانية (تهتم بالتغيرات اللسانية) وهي مقابلة يصورها سوسور في شكل مقارنة يلعب الشطرنج[2] .

بيّن "دي سوسير" إمكانية دراسة اللغة من خلال بعدين هما :

أ- **البعد التاريخي أو التعاقبي Diachronic** :هو الذي يتبع تطور اللغة عبر الزمن ،ويقوم بدمج المعطيات اللغوية المختلفة دون أن يصنفها واقعيًا ،وهو أكثر بساطة وأقل أهمية ،وقد يعطي نتائج مضللة لأحداث منفصلة تاريخيًا لأن الحقائق التاريخية غير مرتبطة بالحقائق الوصفية التي أفرزتها أو كونتها ،والمخططين الآتيين يوصفا البعدين التاريخي والوصفي :

[1] :جهود فرديناند دي سوسير في علم الدلالة ،عبلة الشريفي ،مذكرة ماجستير ،جامعة منثوري ،قسنطينة ، ماي 2011 م ،ص 20 .

[2] :مبادئ في القضايا اللسانية المعاصرة كاترين فوك وآخرون ،ديوان المطبوعات الجامعية ،د ط ،1984 ،ص 20.

شكل (1)

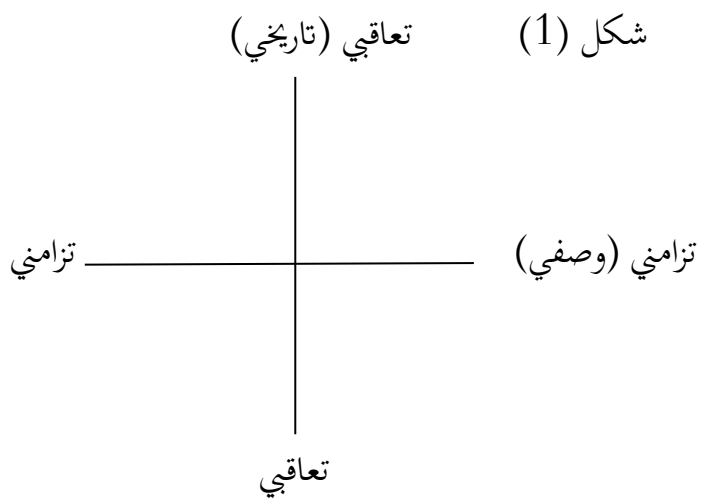

شكل (2)

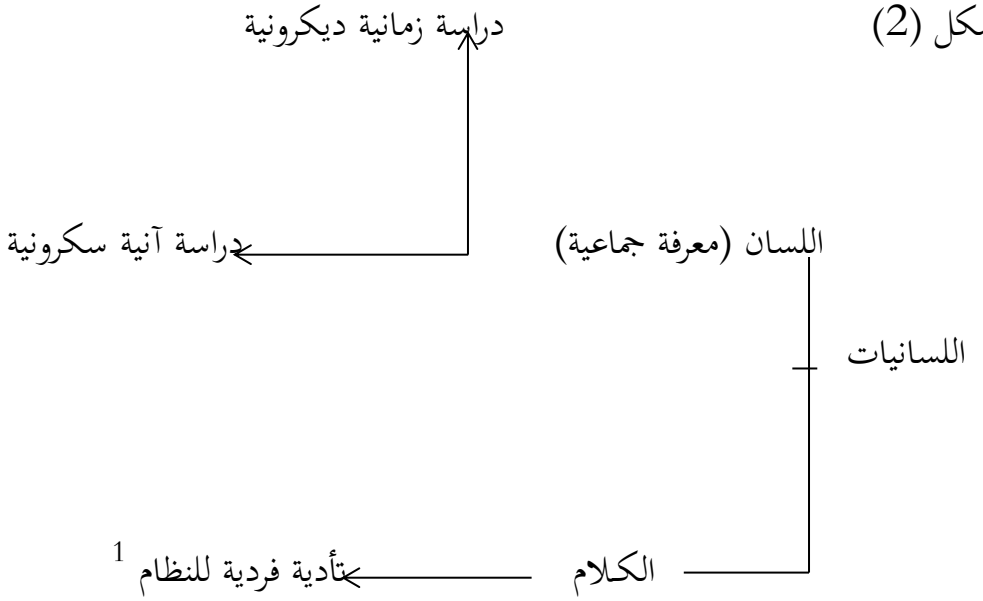

[1]

ب– البعد الوصفي أو التزامني Synchroic : وهو الذي يعنى بدراسة المستوى اللغوي لعصر معين اعتمادًا على الاستقراء الشامل للأمثلة ،ويستبعد أي تفسير تاريخي للتغيرات التي تطرأ عليه ،أي أنَّه يستبعد عنصر الزمن ،ويركز على الظواهر المتعاصرة ،وهو في الواقع أكثر حدية وصعوبة من سابقه ،وينبغي في رأي "دي سوسير" أن لا نخلط بين التنظيم اللغوي كواقع قائم بذاته وبين البعد التاريخي للغة وبمعنى آخر لا بد من معرفة اللغة كواقع قائم بذاته قبل تتبع تطور اللغة عبر الزمن ،وهو لا يقصد

[1] :محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ،شفيقة علوي ،أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع ،ط1 ،سنة 2014 م ،ص12 .

بالدراسة الوصفية ،قصرها على الوقت الحالي فحسب ،أو دراسة اللغات الحية وحدها ،وإنّما قصد بها دراسة أي لغة قديمة أو معاصرة (حية) من خلال نص مكتوب أو بوسائل سمعية في فترة محددة زمنيًا[1].

وينبغي على الباحث الذي يتبع المنهج الوصفي ،أي يطرح كل ما يتعلق بإنتاج اللغة جانباً ،وينظر بدقة وفي حالة الثبات ،لأن الوصف يتطلب التركيز على الحالة المستقر ،أما التطور فهو مسألة أخرى تستوجب البحث في تاريخ الظاهرة اللغوية ،مثال ذلك في الألمانية القديمة :

المفرد الجمع

Gast (ضيف) ⟵ Gasti (ضيوف)

Hant (يد) ⟵ Hanti (أيدي)

فنهاية الجمع(i) كانت وتغير حروف الصامت(a) إلى (ä)[2]

Gasti ⟶ Gästi

Hanti ⟶ Hänti

تم فقد الحرف الأخير (i) جرسه وأصبحت الكلمات في حالة المفرد والجمع حاليا :

Gasti ⟶ Gäst

Hanti ⟶ Häde

ويقابل هذه الظاهرة في الأنجلوسكسونية زيادة الصائت (i) في نهاية المفرد للدلالة على الجمع مثل :

Fot (قدم) ⟵ Foti (أقدام)

ثم سقط الحرف الأخير في النطق Feti وأصبح Fet وتحولت في الإنجليزية الحديثة Fet إلى Feet

[1] :الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية ،أحمد عبد العزيز دراج ،ص 79 .

[2] :نفسه ،ص80 .

وبالرغم من إضافة (i) في الإنجليزية والألمانية القديمتين كما يشير إلى الجامع في المرحلة الأولى إلّا أنه في المرحلة التالية تمايزت كل لغة منها عن الأخرى[1] .

لم يكن دوسوسور معارضا للمنهج التاريخي في دراسة اللغة ،بل إن تاريخه يشهد بأنه مضى كل حياته تقريبا في دراسات اللغات وتطورها معتمدًا على هذا المنهج ،ولكنه رأى أن اللغويين كثيرًا ما يخلطون بين دراسة بنية اللغة في مرحلة زمنية معينة ودراسة تاريخ تلك اللغة وتطورها [2]

3- ثنائية الدال والمدلول Signifiant و Signifié

هذه الفكرة قادت "سوسير" إلى التساؤل حول طبيعة الإشارة "العلامة اللغوية" وهي في رأيه علامة ذات طبيعة ثنائية مادية يمثلها الصوت المسموع ،ونفسية يمثلها المعنى الذي يرتسم في الذهن أو يستدعي في العقل والذهن عند سماع الصوت ،فالعلامة اللغوية عنده تتكون من الدال أو الصورة السمعية والمدلول أو المفهوم .

فالعلامة اللسانية (بيت) مثلًا صورتها السمعية هو التتابع الصوتي (ب . ي . ت) أمّا مفهومها هو كل ما يدركه مستعمل اللغة من معانٍ متعلقة بهذه الصورة (بناء ،مأوى ،مخدع...) والعلاقة بين الدال والمدلول هي علاقة اعتباطية وليست طبيعية ففكرة "أخت" لا تربطها علاقة[3] داخلية بالتتابع الصوتي (أ .خ .ت) الذي يمثل الدال ،ويكون الربط بين الدال والمدلول في هذه الحالة ضرورية يقتضيها التواصل الاجتماعي فالصلة بينهما صلة اعتباطية ضرورية[4].

ونشير إلى الترابط الكامل بين الدال والمدلول ،أي بين المفهوم وبين الصورة السمعية كما في

[1] :المرجع السابق ،ص81.

[2] :مدخل إلى اللسانيات ،محمد محمد يونس على ،دار الكتاب الجديدة ،ط1 ،2004 م ،ص65.

[3] :جهود فرديناند دي سوسير في علم الدلالة ،عبلة شريفي ،ص21.

[4] :نفسه ،ص22.

شكل (1) وشكل (2) :

شكل (1)

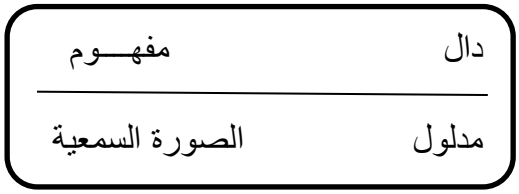

شكل (2)

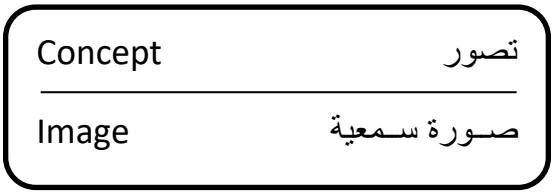

وإذا كان دي سوسير (ت 1916) قد بين عدم وجود علاقة بين الاسم والشيء في العلامة وهي الفكرة التي سادت قبله ،فإنَّه نصّ على أنها توجد بين المفهوم (Concept) والصورة السمعية (Linoge acoustique) في صورة ذهنية ذات جانبين نود توضيحها مرّة أخرى في شكل 3 :

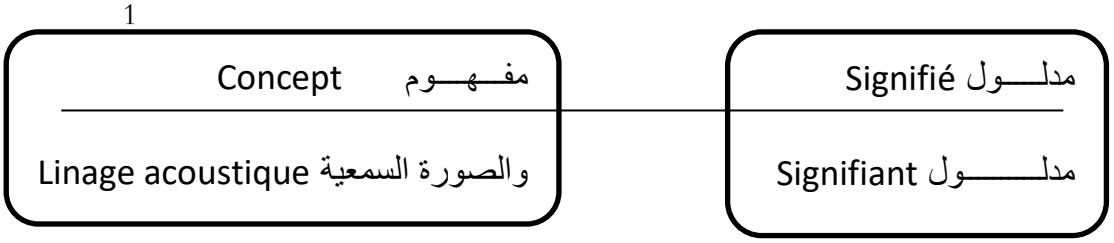

[1]

لاحظ مثلا :قلم :علامته لغوية تتكون من جانبين :

أ- **جانب مادي فيه شقان** : 1- الموجود الخارجي أي الأداة التي نكتب بها .

2- اللفظ المنطوق بالفعل الذي يتألف من أصوات واقعية.

ب- جانب ذهني فيه شقان : 1- مفهوم أو صورة ذهنية الموجودة الذي يشار إليه بلفظ قلم.

2- صورة سمعية أي صورة اللفظ نفسه التي تتمثلها إذا نظرت إلى كلمة (قلم) مكتوبة دون أن تنطق بها .[2]

[1] :مدخل إلى المدارس اللسانية ،سعيد شنوقة ،ص49.

[2] : نفسه ،ص 50 .

واللغة بأي حال من الأحوال غير قادرة على حماية نفسها ضد القوى التي تعمل بين حين وآخر ،على تغيير العلاقة بين الدال والمدلول مما يرجع أن العلاقة أو الرمز غالبًا ما يكون اعتباطيًا ونادرًا ما يكون هناك علاقة بين اللفظ ومعناه .

4- علاقة العناصر اللغوية :رأسية / أفقية

قسّم "دي سوسير" العلاقات التي تربط عناصر الجملة إلى قسمين يعبر عنها بمحورين هما:

أ- **المحور الرأسي (أو ما يسمى بالعلاقة الجدولية) Rardigmatic** :وهو الذي يوضح إمكانية تبادل الكلمات أو الرموز التي تشتغل موقعها في الجملة ،وهو لا يقتصر على العناصر اللغوية أو على وحداتها ،وإنما يتناول كذلك التراكيب المكونة من أكثر من عنصر ،وهو ما يوضح الشكل التالي :والأمثلة : خزان

برميل

كوب هو

زجاجة أنا

1-ملأت كأس الماء 2- أنت مجتهد .

في الجملة (1) يمكن استبدال (خزان) أو (برميل) أو (زجاجة) بالمضاف (كأس) وفي الجملة(2) يمكن استبدال (هو) و(أنا) بالمبتدأ(أنت) في العلاقة الجدولية الرأسية [1].

[1] :الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية ،أحمد عبد العزيز دراج ،ص 82 .

Paradigmatique	
المهاجر الجار	
ابن المهاجر	
المهاجران اللذان حوكما	
المهاجرون الذين لم تسو وضعيتهم...	.رجع [المهاجر] من الغربة[1]
Syntagmatique	

ب- المحور الأفقي :Syntegnatic : حيث تنتظم عناصر الجملة في تتابع معين يمثل كل عنصر منها موقعا ما في الجملة أو مسند أو مسند إليه ؟...أهو مبني أو معرب؟ وإذا كان معربًا أهو مرفوع أم منصوب أو مجزوم ...؟ ...إلخ .

فكل عنصر من عناصر التركيب يتطلب تحديد الموقع والوظيفة والحركة الإعرابية ،فلا يكفي استبدال اسم باسم أو فعل بفعل أو أداة بأداة أخرى ،إلَّا إذا توفرت شروط الربط الأفقي .[2]

ويمكن أن نتناول العلامات اللغوية في العلاقات المتبادلة من زاوية علاقة بعضها ببعض دون أن ننسى أن العلامة لا تنتج معناها الكامل إلَّا باتصالها بغيرها من العلامات فلا دلالة لها بعزل عن غيرها من العلامات وعلى هذا الأساس تستطيع أن تصنف العلامات في نص من النصوص إلى علاقات عمودية [رأسية] Syntagmatique وعلاقات أفقية Paradigmatique ويوضح الشكل الموالي معنى المصطلحين :

[1] :مدخل إلى المدارس اللسانية ،سعيد شنوقة ،ص 67.

[2] :الاتجاهات المعاصرة ،أحمد عبد العزيز دراج ،ص 82 .

Paradigmatique	
هذه	
هذان.....	
هاتان.....	
ذلك.....	
هذا.....	مقال عن زمن التردي العربي
Syntagmatique	

[1]

وتعد هذه الثنائية أساسًا للبنائية /أو البنيوية التي ظهرت "دي سوسير" وتؤيّد دعواه إلى استقلال علم اللغة .

5- ثنائية السميولوجيا / اللغة

السميولوجيا عند "دي سوسير" علم يتناول دراسة التنظيمات التي تقوم على الإشارة كالرسوم المتحركة وتنظيم السير في البحر والبر ،أمَّا اللغة فإنَّها وإن بدت كتنظيم مستقل من الإشارات من حيث نظامها الداخلي إلَّا أنها جزء من السميولوجيا.[2]

6- ثنائية المنطوق / المكتوب

نعرف أنَّ الانطباعات المرئية أكثر ثباتًا من الانطباعات السمعية ،وبالتالي فإنَّ الإنسان يفضل معظم الأحيان الصورة الكتابية على الصورة الصوتية ،ويصاحب هذا عناية خاصة بقواعد الإملاء Orihography .

[1] :مدخل إلى المدارس اللسانية ،سعيد شنوفة ،ص 66.

[2] :نفسه ،ص66 .

وفقًا لهذه الفرضية ميَّز "دي سوسير" بين النطق والكتابة ورأى أنَّ النطق يسبق الكتابة ،ويتميز أن النطق بالتغيير بينما الكتابة بالثبات وبالتالي فإنَّ الكتابة تسبب غموض اللغة غالبًا [1].

وقد رصد "دي سوسير" الخلط الذي وقع فيه اللغويون عند معالجته اللغة والكتابة كأنهما شيئان متلازمان وهذا مجاف للصواب تمامًا ،بدليل اختلاف النطق عن الكتابة في الإنجليزية :

for L'exemple	Knife	ننطق e . g	سكين
			K لا تنطق

العربية	اسمعوا	الألف	لا تنطق
	أولئك	الواو	لا تنطق [2]
	ذلك	الألف	تنطق دون أن تكتب

ونلخص أفكار "دي سوسير" في الوصف البنية على النحو التالي :

1- اللغة نظام اجتماعي يستند إلى بديهيات مدرجة في شيفرة خاصة ،خاضعة لاتفاق بن أبناء المجتمع الواحد وحاملة لتوقعاتهم اللامنظورة ،فهي تتطور ضمن قواعد متعارف عليها لا تتغير إلّا بقرار رسمي .

2- درس اللغة عبر عناصرها التكوينية والاقتراب منها من زاويتين هما :

وصف البنية اللغوية والتأريخ عبر مراحل تطورها أو انكفائها .

[1] :الاتجاهات المعاصرة ، أحمد عبد العزيز دراج ،ص 84.

[2] :نفسه ،ص 85 .

3- أشار إلى أنَّ الكلمات ليست رموزًا تتجاوب مع ما يشير إليه ،بل هي علاقات Signs مركبة من طرفين متصلين فالطريق الأول هو إشارة مكتوبة أو منطوقة وهي ما يسمى بالدال Signifier والطرف الثاني هو المدلول Signified أو المفهوم الذي نعلقه من تلك الإشارة .[1]

4- اعتباطية الرمز اللغوي والتي تنص على أن الرابطة التي تجمع بين الدال والمدلول هي رابطة اعتباطية ،بما أننا نعتبر العلاقة حصيلة اقتران الدال والمدلول ،فيمكننا استنتاج ثبوت وتحول الرمز عبر تبادلات معقدة اعتباطية ولا اعتباطية تدخل في طلب عملية التغيير و قدرة المتكلم على صوغ أفق احتمالات انطلاقا من بنية لغوية محددة [2]

وعلى هذا الأساس جاءت المدارس اللغوية الأوروبية بعد "دي سوسير" متأثرة بما نادى به ،فبذلوا جهودًا لا تنكر ،وقدموا أفكارًا أثرت الفكر اللغوي والبنيوي .

ب- مدرسة براغ Fonctionnell

كان من بين نتائج التأثير العميق لآراء "سوسير" تزايد حركة الدراسة اللغوية ،وذلك علي يد بعض اللغويين الذين تتلمذوا له ،إمّا بطريقة مباشرة أو بعد الاطلاع على أفكاره ،فتكونت في براغ حلقة للدراسات اللغوية بفضل نشاطات مجموعة من اللغويين الروس والتشكيين ،وكان المنظر الأول لهذه المجموعة هو الأمير "نيكولاي تروبسكوي*" .

(Nicolas Trubezt koy) (1890-1938) وقد انصبّ اهتمام هذه الحلقة على الدراسة الفونولوجية «الصوتية» .

يعرّف لغويو "براغ" بين "الفونيم" (phonéme) ككيان صوتي (Entité) له قيمة تمييزية في البنية اللغوية ،وبين الصوت(son) الذي يمثل تنوعًا في رتبة هذه الوحدة ،وذلك تبعًا لنظرة "سوسير" الذي يفرق بين اللغة كنظام قائم وبين الكلام كاستعمال لهذا النظام ،فالجيم في كلمة

[1] : البنيوية وما بعدها بين التأصيل الغربي والتحصيل العربي ،وردة عبد العظيم عطا الله قنديل ،ماجستير ،جامعة اسلامية ،غزة ،2011 م ،ص10.

[2] :نفسه ،ص 10.

"جمال" على سبيل المثال نميزها عن كلمة "كمال" أمَّا النطق بهذه الجيم بصورة تنغيمية ،مختلفة فذلك أمر يتعلق باستعمال المتكلم .

كما يميز هؤلاء اللغويين بين علم الأصوات اللغة (الفونيتيك) (phonetique) الذي يتعلق بالحليل الفزيائي والفيزيولوجي لأصوات اللغة ،وبين الفنولوجيا (phonologie) (علم الأصوات اللغة الوظيفي) الذي يهتم بتحديد المميزات الصوتية ونظام الخصائص والتنوعات التي تعرض للفونيمات[1].

ولعلَّ ما يميز هذه المدرسة نظرتها إلى نظام اللغة الكلي بمستوياته المختلفة (الصوتية ،والصرفية، والنحوية ،والدلالية) ودراسته دراسة وظيفية محضة ،وهذا ما جعلها تختلف عما تلاها فهي تنطلق في وصفها للغة من الوظيفة ،إذ ترى أنها نظام من الوظائف وكل وظيفة نظام من لعلامات (شكل 1) في الوقت الذي يرى فيه "سوسير" بأنها نظام من العلامات (شكل 2) ليصل الاثنان إلى العلامة لحد نهائي للغة .

الشكل(1) : اللغة

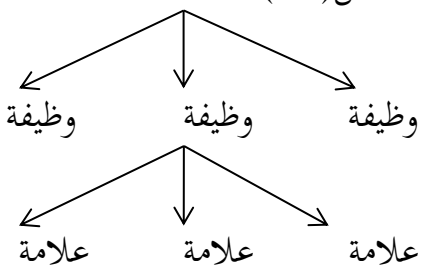

الشكل (2 :) اللغة [2]

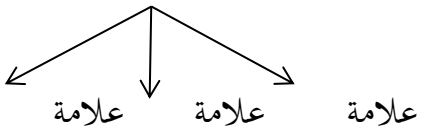

* نيكولاي تروبسكوي (1890-1938) ،من أبرز أقطاب مدرسة براغ لقد انحدر من عائلة روسية عتيقة من طبقة النبلاء ،انتقل إلى فينّا واصبح عضوا بارزا في نادي براغ اللساني الذي كان تحت رئاسة "متير يوس" ومكث في فينًا حتى وافته المنية سنة 1938 . لمزيد من الاطلاع ينظر (اللسانيات نشأة وتطور ،أحمد مومن) ،ص 141.

[1] :المبحث التركيبي في الدراسة اللسانية الحديثة بين كتاب "القواعد" للسنة السابعة أساسي وكتاب "اللغة العربية" للسنة الأولى من التعليم المتوسط ،قدادرة عبد السلام ،جامعة منشوري ،قسنطينة ،رسالة ماجستير ،سنة ،1425-1426 / 2004-2005 م ،ص 11.

*ولد "ماريني" سنة (1908) بمقاطعة السافوا بفرنسا ،وبعد ما تم دراساته العلما اشتغل بالتدريس في بعض ثانويات باريس ،وفي الوقت نفسه ،انكب على دراسة للغة الانجليزية ،ومن بين مؤلفاته :التصنيف الصامتي ذو الأصل التعبيري في اللغات الجرمانية . . لمزيد من الاطلاع ينظر (اللسانيات النشأة والتطور أحمد مومن) ص 151.

[2] :اللسانيات النشأة والتطور ،أحمد مومن ،ص 136 .

أمّا المنهج الوظيفي والذي هو سليلة المدرسة الوظيفية ،فيتوخى فيه "أندري مارتيني*" الطريقة السويسرية بالتأكيد على وظيفة الإبلاغ للغة ،ويسعى إلى تبيان أثار ظاهرة من الملفوظات تميز(الاختيارات) المتكلمين لدى الناطقين من الطبيعي أن تلقى وجهة النظر هذه صداها وخصوبتها البارزة في مجال علم وظائف الأصوات الذي سماه مارتيني ب "علم الأصوات الوظيفي" ،لكنها لم تقتصر عليه بل تعدته إلى التراكيب .أما الدلاليات فهي لا ترد في ذاتها المبادئ ،فمما لا شك فيه وجود صعوبة كبيرة لتوخي المبادئ الوظيفية نفسها لعلم وظائف الأصوات وعلم التراكيب ،والدلالة عند الوظيفيين ليست ميدانًا مقدسًا ،من حيث أنه لا يرجع إليه ألبته كما يلذ لبعض اللسانيين ،وليس موضوع درس مفضل وذلك كان طريق "دي سوسير" في دراسة اللغة [1].

[1] :المرجع السابق ،ص 136.

ج- مدرسة كوبنهاجن Glossématique

تعد النظرية اليلمسلافية امتدادًا لأفكار "دي سوسير" البنيوية ،ولقد اعتبر يلمسليف أن معظم اللغويين خلطوا ولفترة طويلة بين الأفكار أو المادة الدلالية ،وبين الكلمات والتي تشير لمعانٍ (أي الأفكار) لذلك كان لا بد من التفريق في اطار المستويين (أي المحتوى والتعبير) بين المادة والشكل على النحو الموضح أدناه :

المحتوى		التعبير	
مادة – أ –	شكل – ب –	مادة – ج –	شكل – د –

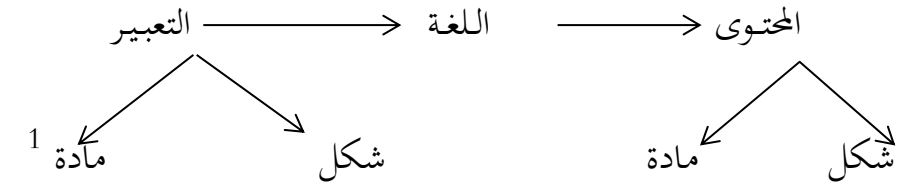

فكل وحدة لغوية ذات مستويين :محتوى / تعبير :تضم أج :المادة اللغوية [2].

ب د : الشكل اللغوي .

ويفسرها هذا لتخطيط على النحو الآتي :

أج :هي المادة اللغوية الصوتية التي نتكلم بها أو عنها .

ب د :هي الشكل الذي نتحدث عنه أو بواسطة ،والذي يكون له وجود معنوي ومادي.

[1] :الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية ،أحمد عبد العزيز دراج ،ص 39 .

[2] :محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ،شفيقة علوي ،ص23 .

ويمكن توضيح هذا التخطيط من خلال مثال :[رجـل]

التعبير		المحتوى	
مادة	شكل	مادة	شكل
الأصوات كمادة فيزيولوجية وفيزيائية تكون هذا الدليلي الصوتي . – أ –	ر– ج – ل أي الحروف المؤلفة لهذه الكلمة كما تواضعت عليها جماعة . – ب –	رجل الجنس الانساني ضد المرأة. – ج –	رجل : حيوان ناطق مفكر له روح وهوما نتحدث عنه . – د –

أ– تشير إلى المادة الصوتية العضوية (فيزيولوجية كانت أم فيزيائية) والتي تمكننا من التعبير .

ب–ترمز إلى عملية إنتاج الأصوات اللغوية وتأليفها ذهنيا ونفسيا للتعبير عن الوحدات اللسانية .

ج– هي مادة المحتوى وهي تعكس لنا الأشياء التي نعرفها حقًا ،ويمكننا التحدث عنها .

د– تشير إلى عملية تثبيت هذه المعارف عن طريق الوحدات الصوتية ،اللغوية التي نملكها والمخزنة في النظام اللغوي.

فكل النظريات اللسانية تراعي – في حقيقة الأمر – هذا التمييز بين :

(شكل المادة) المحتوى والتعبير ، إلّا أن درجة الاهتمام متفاوتة وإن كانت كل المناهج تتفق في نظرتها إلى اللغة من حيث الشكل والمادة [1].

والجدير بالذكر هنا – أنَّ يلمسليف يركز اهتمامه على الجانب الشكلي للمحتوى والتعبير ،مهملا المادة أي الأصوات مادامت لا تحدد النظام اللغوي ((فمن الممكن أن تتغير المادة اللغوية دون أن يكون لهذا التغيير بأي شكل من الأشكال أثر في التنظيم اللغوي)) [2].

[1] : المرجع السابق ،ص24 .

[2] :نفسه ،ص24.

ومن هنا فإن الدليل اللغوي ،هو ما تضمن إشارة إلى :شكل التعبير – شكل المحتوى ،وبذلك فقد وسع مفهوم الدليل اللساني لدسوسير ،إذ نظر إلى اللغة على أنها شكل لا مادة ،مبعدًا الجوانب الصوتية والدلالية الأخرى عن مجال الدراسات اللسانية – على النحو التالي[1] :

تعبير		محتوى	
مادة	شكل	شكل	مادة
↓ دراسة صوتية (علم الأصوات)	↓ دراسة	↓ ألسنية	↓ دراسة دلالية (علم الدلالة)

إذا هذه الدراسة التي تهتم بالجانب الشكلي في مستوييه التعبيري والمحتوى هي النظرية اللغوسيماتية (Glossématique) التي ترجمت إلى النظرية السمات المعنوية أو نحو العلاقات.[2]رغم اهمية هذه الطريقة في دراسة اللغة إلا أنها ظلت مغلقة ،غير واضحة ،ذلك لأن يلمسليف وأتباعه مثل (أو لدال) لم يطوروها في اتجاه بلورة نظرية ألسنية مسيرة لتفسير اللغة .

[1] :المرجع السابق ،ص 25.

[2] :نفسه ،ص25 .

د- مدرسة السياق

إن موضوع النظرية الفيرثية هو السلوك البشري في إطار سياق معين ولكن الموقف اتجاه المعطيات السلوكية هنا جاء مخالفا لما ورد في النظريات الأخرى التي نظرت إلى اللغة على أنها نشاط إنساني ،فالنظريات اللغوية التي تبنت فكرة اللغة على أنها سلوك كالبنيوية السلوكية البلومفيلدية ،تبنت كذلك ثنائية دي سوسير بين المتصور والمدلول مقابل الصورة الصوتية والدال ،وفسّرتها في إطار السلوك :المثير والاستجابة للمثير أو السياق أو المعنى المقابل للصوت ويمكن تحري النمط اللغوي من العلاقات القائمة بين هذين المظهرين للمعطيات .أما "فيرث" فيرى أن النمط يستخلص من المعطيات السلوكية الكلامية في سياق ما. ولكن العلاقة بين السلوك والسياق ليست كما ذهب إلى ذلك "دي سوسير" ،وقد أطلق "فيرث" على السلوك الكلامي اسم المعطيات الصوتية (Fhonic data) وهي عبارة عن متصل كلامي غير مقطّع ،والسياق الواسع هو الثقافة والسياقات الثانوية هي سياقات الموقف .[1]

وحسب "فيرث*" فإنَّ هناك عدة سياقات موزعة ضمن تسلسل هرمي مضبوط كما يبين ذلك الشكل التالي :

1-مصطلح صوتي في

2-سياق صوتي في

3-سياق معجمي في

4-سياق صفي في

5-سياق تركيبي في

6-سياق موقفي في

7-سياق ثقافي

* ولد فيرث بيوكثير سنة 1890م ،درس التاريخ قبل أن يلحق بالخدمة الوطنية ،تأثر بالنظريات اللغوية الهندية ،وتولى مهنة تدريس اللغة الانجليزية بجامعة البنجاب من سنة 1928م. لمزيد من الاطلاع ينظر (اللسانيات النشأة والتطور لأحمد مومن ،ص 172)

[1]:اللسانيات النشأة والتطور ،أحمد مومن ،ص180.

وبعد هذا التفصيل استطرد "فيرث" قائلًا :" إن التقنية التي رسمتها هنا هي عبارة عن تحليل تجريبي عوض تحليل نظري للمعنى ،ويمكن هنا وصفها كسلسلة من الاجراءات لوضع الظواهر في سياقات ،سياق في سياق وكل سياق عبارة عن وظيفة ،أو عضو في سياق أكبر ،وتجد كل السياقات مكانها فيما يسمى بسياق الثقافة .[1]

وفي الأخير نستنتج إذا اللغة ليست مجرد إشارات واصطلاحات وأدلة ،بل إنها الرصيد الثقافي والاجتماعي الذي يعين على فهم المعاني ضمن مواقعها .

ومن هنا صارت هذه المدرسة تدعوا إلى استقراء وتتبع الدلالات لأنها الموضوع الأساسي للدراسات اللسانية[2] .

[1] المرجع السابق ،ص181 .

[2]:نفسه ،ص 181.

المطلب الثاني :المدارس اللسانية الأمريكية

أ- مدرسة سابير

أهم المبادئ التي تميز هذه النظرية

1/- لقد فرق "سابير*" بين نظام اللغة الفيزيائي (الكلام) ونظامها المثالي Son systemcidé ويعد هذا التنظيم المثالي (المبدأ الحقيقي ،والأكثر أهمية في حياة اللغة نفسها) ،وإن هذا التفريق لا يختلف في حقيقة الأمر عن التميز الذي أقره دي سوسير بين اللغة والكلام ذي الطابع الفردي .

2/- يحتوي النظام المثالي للغة في مستواه الصوتي على العناصر ،العلاقات ووظائفها وإن هذه العناصر هي التي تكوّن اللغات وتباين بينها .

3/- كل لغة ذات نظام مثالي ،تحلل الواقع ،وتفرض هذا المنهج (أي تحليل) على كل الأشخاص الذين يمتلكونها ،قصد تحقيق تواصلهم الاجتماعي ،وبذلك تكون قد أسست فكرهم.

4/- إن اللغة وسيلة لتكوين الفكر: فالأشخاص الذين ينطقون بألسن مختلفة ،فإنهم يرون العالم بكيفيات متباينة ،ولذلك فإن "سابير" يصر على ضرورة عدم فصل اللغة عن الثقافة .[1]

5/- إن النماذج اللسانية عليقة بالنماذج الثقافية الاجتماعية ،والأنماط السلوكية للأفراد (داخل المجتمع) (فاللغة جزء أساسي من هذه الثقافة ،بل أحد مكوناتها الأساسية).

وانطلاقا من هذه الحيثية فإن اللغة لا تخرج عن كونها رموزا صوتية ،وضعت لأجل التواصل بين بني البشر ،وقد اكتسبها الإنسان (أي الرموز الصوتية) أثناء نموه اللغوي في بيئته .[2]

ولذلك فإنَّ "سابير" يذهب للاعتقاد بأن اللغة تساهم بالضرورة في تكوين ثقافة المجتمع .

*ادوارد سابير (1884-1939) متخصص في الدراسات الفيلولوجية ،تأثر بالأنثبرولوجي "فرانز بوعز" عندما التقى به سنة 1904م ،انكب على دراسة اللغات الهندية الامريكية ،من أبرز مؤلفاته كتاب "اللغة" الصادر 1921م .

[1] :محاضرات في الدارس اللسانية المعاصرة ،شفيقة علوي ،ص 26 .

[2] : نفسه ،ص 27.

ب- مدرسة القوالب "Tagmemics"

تقوم هذه النظرية على اعتبار الوحدة القالبية Tagmemic ،وهي إطار ذهني تصوري يمكن ملؤه بعناصر لغوية منطوقة تسمى الشواغل Filles ،ولما كانت القوالب اللغوية قليلة مهما كثرت ظاهريا ،فإن تعلم أي لغة تعلمًا صحيحًا ،رهن بمعرفة هذه القوالب .هذا أحد الأسس العامة التي تقوم عليها النظرية .[1]

اختارت هذه النظرية أربع وحدات قالبية ،يمكن أن يحلل بمقتضاها الأداء اللغوي في أية لغة من لغات العالم ،وهذه هي الوحدات القالبية الأربعة : -1- الموقع SKot ،والدور Sole ،والصنف Class والتماسك Cohesion ،يقوم مفهوم القالب في هذه النظرية على العلاقة بين وظيفية كل وحدة من الوحدات الأربع ،والشواغل التي تستغلها ،ولما كان لكل وحدة وظيفية أو مجموعة من الوظائف التي تؤديها ،فإنَّ الوحدة تحكم شواغلها وتضبط بطريقة ظهورها في الاستعمال اللغوي .

وفما هو آتٍ توضيح للوحدات القابلية الأربع :[2]

أولا : الموقع :تحتل الكلمة موقع معينا في الجملة كموقع المبتدأ ،أو الخبر ،أو المفعول ،أو الحال ،أو غير ذلك مما هو معروف .

ثانيا :الدور Role: تختلف دور العناصر اللغوية من عنصر إلى الآخر ،باعتبار ما يؤثر في المعاني والأساليب ،في السياقات المختلفة ،وقد عرَّف بايك الدور فقال :"ان الدور هو السمة أو السمات القالبية التي تؤدي وظائف نحوية أو دلالية في التركيب ".[3]

ثالثا: الصنف Class : عرَّف بايك الصنف بأنه السمت القالبي الذي يمثل فئة المورفيم في موقعه السياقي وهذا التعريف واضح الدلالة في الإشارة إلى اللغة الإنجليزية على وجه الخصوص ،فإنَّ بعض الكلمات في الإنجليزية ترد أفعالا في مواقع معينة وأسماء في مواقع أخرى ،وكلمة breakable التي ترد اسما وترد صفة .

---

[1] :اللسانيات ،المجال الوظيفية المنهج ،سمير شريف /ستيتة ،ص189.

[2] :نفسه ،ص191 .

[3] :نفسه ،ص 194.

رابعًا :التماسك Cokesion: ليس غريبا أن تهتم هذه النظرية بالتماسك لأن تحليل النصوص من أهم أهدافها التطبيقية وليس من الممكن تحليل نص دون اعتبار لتماسك أجزائه ،وقد انقسمت النظريات اللغوية بشأن التماسك إلى فريقين أحدهما كان معنيا بالنظر في التماسك لكونه متخصص بدراسة النصوص وتحليلها كما هو حال نظريات نحو النص ،والآخر كان معنيا بالنظر في الجملة وتحليلها .[1]

ج- المدرسة التوزيعية

تعد التوزيعية طورًا من أطوار البنيوية أو من نتائجها ،وتوصف البنيوية الأمريكية بأن "التوزيعية سمتها المميزة" ولذلك رواد البنيوية هم أنفسهم رواد التوزيعية ،مثل "سوسير Saussure" و"بلومفيلد Bloom Field" و"سابير Sapir" الذي أسهم هو وتلاميذه على الأقل بقدر ما أسهم "بلومفيلد Bloom Field" والبلومفيلديون الجدد في تهذيب المنهج التوزيعي.

اللغة حسب "بومفيلد" والسلوكيين تعد نوعًا من الاستجابة الصوتية لأحداث معينة ،ويمكن عرض مبادئه وأفكاره بإيجاز في :

1-ارتباط الصوت اللغوي بالدلالة .

2-تنقسم الأشكال اللغوية إلى شكلين :

أ- قسم مستقل .

ب-والشكل غير المستقل لابد من ارتباطه بشكل آخر ،والعنصر اللغوي يظهر في شكل مركب دائما مع وجود شكل غير مركب (أي مبسط) وهو المورفيم .

3- يعتمد المعنى جزئيًا على تنظيم الصيغ ،والنحو يشكله الترتيب الذي يحدد معنى الصيغ ،وهناك طرق أربع لتنظيم الصيغ اللغوية هي :أ-التتابع —ب- الفونيمات الثانوية —ج- الاختيار — د — توزيع عناصر اللغة حسب تصنيفها (فعل — اسم — صفة) .

4- يمكن تصنيف الأشكال النحوية في خطوات ثلاث :

[1] :المرجع السابق ،ص 198.

أولا: تحديد نمط الجملة (خبرية ،إنشائية) [1]

ثانيا: تحديد عناصر التركيب .

ثالثا: تحليل كل عنصر (شكل مستقل + شكل غير مستقل)

الخطوة الأولى والثانية تنتميان لعلم التركيب ،بينما تمثل الخطوة الثالثة علم الصرف .

5- تقوم النظرية السلوكية في اللغة على العلاقة بين المثير (الحافز / الدافع) والاستجابة ،واللغة في هذه النظرية شكل من أشكال الاستجابة لمثير ،وليست الشكل الوحيد لها ،فقد تكون للمثير أو الدافع ردة فعل لغوي ،ربما يكون له فعل عملي ،ومن المحتمل أن يجتمعا معًا ،مثلاً : إذا كان المثير رؤية الأسد / حية .فإن رد الفعل قد يكون التحذير منه (رد فعل لغوي) ،وقد يكون الفعل اطلاقا السَّاقَيْنِ للريح ،أي الجري بعيدًا عن موقع الخطر (رد فعل عملي) ،وقد يكون رد فعل لغويا ،وهو حدث الرؤية كما في المخطط :

- حافز ⟵ رد فعل عملي (الجري)
- حافز ⟵ رد فعل لغوي (التحذير)

وهذا يعني أنَّ عملية الكلام تمر بالمراحل التالية :أ- حدث سابق لعملية الكلام .

ب- عملية الكلام ذاتها .

ج-حدث ما بعد الكلام.[2]

6- رفض المذهب العقلي في علم اللغة لحساب المذهب الشكلي ،لأن الأخير يحقق الموضوعية ففي رأي "بلومفيلد " ينبغي دراسة سلوك العناصر داخل البنية اللغوية وفقًا لموقعها في الجمل والعبارات ،فتلك الوحدات رغم محدوديتها إلا أنها تتمتع بقدرات توزيعية غير متناهية / محدودة .

*ولد ملومفيلد شيكاغو عا 1887 من أب فندقيّ ،وتابع دراساته الأكادمية بالمدينة نفسها ،ألف كتابًا بعنوان "مدخل إلى دراسة اللغة" عام 1914 ،وقام بمراجعته واخراجه تحت عنوان" اللغة " سنة 1933 ،توفي عام 1949م . لمزيد من الاطلاع ينظر(اللسانيات النشأة والتطور لأحمد مومن ص 192-193) .

[1]:الاتجاهات المعاصرة في تطور العلوم اللغوية ،أحمد عبد العزيز دراج ،ص 102.

[2] :نفسه ،ص 104 .

- هذا المنهج التوزيعي الذي تبناه "بلومفيلد" صار مرشدًا وهاديا لأتباعه في وصف دراسة اللغة.[1]

وفي الأخير فإن المنهج التوزيعي مخالف للمدارس السابقة باعتبار اللغة مجموعة من الوحدات التمييزية التي تظهرها عملية التقطيع أو التقسيم ،ويعتمد هذا المنهج طريقة شكلية في الوصول إلى المكونات المباشرة والنهائية ،والغاية من التحليل التوزيعي هي إظهار البناء المتدرج للعبارة .

د- المدرسة التوليدية التحويلية

ظهرت هذه المدرسة نتيجة الدراسات اضطلع بها اثنان من اللغويين الأمريكيين أولهما "زيلغ هاريس *" Z.s harris ،وثانيهما "أفرام نعوم تشومسكي*" A.N .chomsky .فقد كان لهما الأثر الكبير في نشوء هذه المدرسة .

إن مصطلح التوليدية :يتكون من جانبين وهما :

- **التوليدي** :فهو علم يرى أن في وسع أي لغة أن تستنتج ذلك العدد اللّانهائي من الجمل التي ترد بالفعل في اللغة .

- **والتحويلي** :فهو العلم الذي يدرس العلاقات القائمة بين مختلف عناصر الجملة ،وكذلك العلاقات بين الجمل الممكنة في لغة ما .

ويعد "هاريس" الأب الحقيقي لعلم اللغة التحويلي ،و"تشومسكي" الأب الحقيق لعلم اللغة التوليدي ،كما أدخل الأخير كثيرا من التعديلات على علم اللغة التحويلي عند "هاريس" .وقد نشر "هاريس" بحوثه بين 1952 و1957 ،وعرّف التحويل بأنه عملية نحوية تغير ترتيب المكونات في داخل جملة ما ،وبوسعها حذف عناصر أو إضافتها أو استبدالها .

وقد ميز هاريس بين مجموعتين فرعيتين من الجمل النحوية الكلية القائمة في اللغة الإنجليزية مثلًا:

[1] :مقال :النظرية التوزيعية ،أسس وإنجازات ،فوزية دندوقة ،قسم الأدب العربي ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة (الجزائر).

1-**الجملة النواة** : kernelsrntences

2-**الجملة غير النواة** :Non kernelsrntences [1]

ويمكن الفرق بين هاتين المجموعتين الفرعيتين ،في أن الجمل غير النواة يتم اشتقاقها من الجمل النواة ،بواسطة قواعد تحويلية مثال ذلك في العربية جملة (سرق اللص البنك) فهي جملة نواة ،يمكن أن تشتق منها جملة غير نواة نحو (سُرِق البنك) وتبدو العلاقة التحويلية بين هاتين الجملتين على النحو التالي :

فعل متعدي مبني للمعلوم + مورفيم المعلوم + اسم1 + اسم 2⟵ فعل مبني للمجهول +مورفيم المجهول + اسم 2

فقد استبدل في أثناء عملية التحويل ،مورفيم البناء المبني للمجهول بمورفيم البناء للمعلوم ،كما حذف الفاعل (اسم رقم 1) من الجملة النواة ،وتحول المفعول به (اسم 2) إلى نائب فاعل .وهكذا نرى التحويل هنا يقتضي الحذف والاستبدال وإعادة ترتيب المكونات.

أما تشومسكي فقد لاحظ وهو يحظر الدكتوراه في جامعة بنسلفانيا ،أن المنهج الذي يتمتع بشيء من الجدوى ،في دراسة الفونيمات والمورفيمات ،لا يتوقف مع دراسة الجمل ،لأن كل لغة بها عدد محدود من الفونيمات والمورفيمات غير أن عدد الجمل في أية لغة واقعية ،هو عدد غير متناه إذ ليس هناك حد لعدد الجمل الجديدة التي يمكن إنشاؤها ولا تستطيع المدرسة البنيوية تفسير ذلك .[2]

---

[*] زيلغ هاريس ،لساني أمريكي ،ولد في بالطا في اكرانيا عام 1909 ،وشغل منصب أستاذ في بنسلفانيا ،وهو من أقطاب واضعي النظرية التوزيعية ،أدخل عنصر التحويل لتقسيع نظرية وتطورها ،فاعتمدها تلميذه تشومسكي منطلق لوضع نظريته ،من أشهر مؤلفاته "مناهج اللسانيات البنيوية".

*أفرام نعوم تشومسكي Avram nozm chomsky لساني أمريكي من عائلة روسية اسرائلية ،متطرفة في أفكارها السياسية .ولد في مدينة فيلادلفيا بالو.م.أ في 7 ديسمبر 1928 ،ودرس بجامعة بنسلفاتيا الفلسفة ،واللسانيات والرياضيات. لمزيد من الاطلاع ينظر (اللسانيات النشأة والتطور ،أحمد مومن ص202)

[1] : في علم اللغة ،غازي مختار طيمان ،دار طالس ،ط 2 ، سنة 2002 ، ص 112.

[2] :المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ،رمضان عبد التواب ،الناشر مكتبة الخانجي ،القاهرة ،ط 3 ،1418هـ / 1998 ،ص 189.

كما يرى "تشومسكي " أن المنهج البنيوي غير قادر على شرح العلاقات التي يمكن أن تقوم بين مختلف الجمل ،فقد تشترك جملتان في الشكل ،على حين تختلف اختلافًا جذريا في المعنى ،وذلك على نحو ما في الجملتين التاليتين :

- صراخ المجرم لم يؤثر في الناس .
- عقاب المجرم لم يؤثر في الناس .

فالجملتان من حيث الشكل الخارجي ،متشابهتان تماما ،في علاقة المفردات بعضها ببعض وكذلك في علاقة المسند إليه والمسند ،ومع ذلك فالمعنيان يختلفان اختلافا جذريا[1].

كما وجد " تشومسكي " أيضا أن هناك بعض الجمل التي تحتمل معنيين مختلفين ،ولا يميز الشكل الخارجي بينهما ،فجملة "كان عقاب عليّ صارمًا" مثلًا لا يتَّضح معناها تماما خارج السياق ،إذ لا نرى إن كان (عليّ) هو الذي عاقب إنسانا آخر ،أم أن إنسانًا آخر هو الذي عاقبا عليا .[2]

كانت مثل هذه الجمل التي يكتنفها اللبس من وجهة التركيبية ،هي التي أدَّت "بتشومسكي" إلى التأكيد بأن لهذه الجمل معنى ظاهرًا (سطحيًّا) sur face structure ،وهو الذي يقال فعلًا ،ومعنى مقصودًا (عميقًا) Deep structure وهو الذي تكون فيه العلاقات المعنوية واضحة ،وإن الذي ينظم العلاقة بين المعنى المقصود (العميق) والمعنى الظاهر (السطحي) هو تلك القوانين التي تطبق على الأولى ،فتحولها إلى الثانية ،وقد أطلق على هذه القوانين اسم "القوانين النحوية" .وقد أفاد" تشومسكي" من تقييم "دي سوسير" السابق للغة إلى :

"لسان" langue و"كلام" parole ،وأطلق النوع الأول مصطلح (الكفاءة) competence وعلى الثاني مصطلح (الأداء) Performance .

[1] :المرجع السابق ،ص 190.

[2] :نفسه ،ص 190.

ويميل "تشومسكي" في تحديد الكفاءة اللغوية إلى أنها تسهيل للمتكلم السامع في أن يخلق لغته ويفهمها على عكس البنائيين اتباع منهج بلومفيلد الذين يصفون اللغة من الخارج ،حين يقومون بتحليل الموجود فقط مع الاستفادة بالمادة العلمية المحدودة والمستمدة من نصوص أو تسجيلات معينة.

ويبدو مفهوم الكفاءة أكثر وضوحًا من خلال مقارنته بالمفهوم الثاني المقابل وهو الأداء ،فالأداء هو السلوك النطقي الحالي للإنسان والذي يتوقف بدوره على وجود المقدرة ،فبدون نظام للقواعد العميقة لا يمكن أن يوجد الأداء اللغوي .[1]

لقد استنتج " تشومسكي" أن جميع اللغات تتمتع بخصائص تشترك فيها ،وكلها تحتوي على جمل نموذجية ،تتفرغ عنها جمل أخرى شرط أن تكون خاضعة للسلامة النحوية وأن توافق الناحية التركيبية وقواعد اللسان الخاضع للدراسة والناحية الدلالية لمدلولات ذلك اللسان ،وهنا تكمن خاصية الإبداع اللغوي الذي اهتم به النحو التوليدي ،فقد تصّور "تشومسكي" النحو بمثابة جهاز من القواعد المتناهية (المحدودة) وانطلاقًا منها يتفرع عدد لا متناهي من الجمل .وقد اتّخذ هذا المنهج الجملة كوحدة أساسية للتحليل الذي يتم على ثلاث مستويات:

- **مستوى المكون التركيبي** : ويعتبر أهم مكون في العملية اللغوية لأنه لبن النحو ،كونه يهتم بجل العمليات التي تربط عناصر التركيب بعضها ببعض (يحتوي على العملية الإسنادية).
- **مستوى المكون المعنى** :ولديه القدرة على تحويل الجمل الأساسية إلى جمل تحويلية أخرى (الشرط ،الاستفهام ...) .
- **مستوى المكون الصوتي الوظيفي** : ويقوم على تطبيق قواعد التأويل الصوتي أي التمثيل الصوتي للتركيب بهدف إنتاج جمل صحيحة في صورتها النهائية (وتكون إما جملًا منطوقة أو مكتوبة) ويتم الربط بين هذه المستويات (التركيبي ،المعنوي ،الصوتي الوظيفي) في تكوين الجمل ،وبذلك أصبحت قواعد اللغة عند " تشومسكي" تعني العلاقة بين الصوت والمعنى فقد تجاوزت هذه المدرسة الوصف

[1] :علم اللغة نشأته وتطوره ،محمد جاد الرب ،دار العرفة ،ط 1 ،1985 م ،ص 194 .

إلى التفسير باعتبارها الوصف غير كاف ،حيث ينبغي تعليل وتفسير هذه الظواهر بمعنى أن هذه المدرسة لا تكتفي بالعلاقات التي تتصل بوحدة معينة أو عنصر معين ،وإنما حاولت البحث عن القانون العام الذي يحكم تلك العلاقات على اختلاف وحدات اللغة من حيث طبيعتها وبيئتها .[1]

المطلب الثالث :اللسانيات العربية

إنَّ تحديد لحظة النشأة فيما يتعلق بالدرس اللساني الحديث يرتبط برصد ظروفها وملابساتها ،من حيث ارتباطها بالضرورة بالمناخ العام الذي حكم الفكر العربي الحديث ابتداء مما عُرِف ب (عصر النهضة العربية) أوائل القرن التاسع عشر الذي كان وليد ظروف التدخل الاستعماري في البلاد العربية .[2]

يحصر اسماعيل علوي أهم الظروف والمحطات التاريخية التي سبقت وواكبت الانفتاح الثقافي للدرس اللساني العربي في ثلاث محطات وهي :

- النهضة الفكرية العربية الحديثة ومرافقها .
- المرحلة الاستشراقية وما رسخته من أعراف لغوية .
- ارهاصات تشكل الخطاب اللساني الحديث .[3]

وإنْ بدت هذه المحطات مختلفة إلَّا أن بينها وشائج قربى تكشف عن المناخ العربي العام لتلقي اللسانيات في الثقافة العربية .

أ-النهضة الفكرية العربية :تعد حملة نابليون بونابرت « Napoleon Bonaparte » 1790- 1932 على مصر (1978- 1801) مرحلة أولى من مراحل التلاقي بين الثقافة

[1] : المرجع السابق ،ص 105 .

[2] :نشأة الدرس اللساني العربي الحديث ،دراسة في نشاط اللساني العربي ،فاطمة الهاشمي بكوش ،ايتراك للنشر والتوزيع ،ط 1 ،2004 ،ص 14.

[3] :اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ،حافظ اسماعيلي علوي ،دار الكتب الجديد المتحدة ،ط 1 ،2009 م ،ص 20.

العربية والثقافة الغربية ،كما يمكن عدّها بداية التخلص من الاستبداد العثماني الذي طالما وقف أمام تطور اللغة العربية ،فأصيبت علوم اللغة في هذا العصر بعقم طويل حتى وصف بعصر الركود اللغوي.

هذه الحملة وما حملته من إيجابيات كثيرة على المجتمع العربي أو المصري تحديدًا وخصوصًا من الناحية الثقافية التي انتعشت بانتشار الترجمة وإنشاء الجرائد ،كل هذا بشّر بنهضة عربية بدأت على يد " محمد علي " (1769- 1849) وكان لهذه النهضة أبعاد مختلفة سياسية واجتماعية وفكرية فبعد عقود غير قصيرة من الركود والجفاف الثقافي ،ثم دخول الكثير من المعارف والعلوم الجديدة كالطب والطبيعيات والرياضيات والفلسفة والعلوم الاجتماعية والثقافية والحقوقية ورافق هذا إنشاء المدارس والمعاهد المختصة في معارف مختلفة ،كما جيء بالمطابع وأُنشئت المجلات وطبعت الكتب .

وكان من الطبيعي بعد هذه الحركة النهضوية التي مسّت جميع جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية وغيرها ،أن تصيب أيضا لما لها من ديناميكية فعالة في كل نهضة شاملة وحقيقية ،وكان عماد ذلك ترجمة الكتب الأوربية إلى اللغة العربية في مختلف العلوم ،وهذا بتشجيع من محمد علي .[1]

لقد شكل القرن التاسع عشر منعطفًا حاسمًا في تكوين الفكر العربي الحديث إذ وجد هذا الأخير نفسه أمام القيام بمشاريع إصلاحية كبرى على المستويات جميعًا ،وضرورة إعادة النظر في أوضاع هذا الفكر لمواكبة التطور الحاصل في الغرب الذي صدم العرب للمرة الأولى مع حادث الاستعمار .

وسط هذا الوعي اللغوي انقسم الدرس العربي إلى قسمين ،قسم اجتهد في إعادة بعث الموروث سواء من خلال صيغته القديمة أو صيغة معدلة جزئيًا ،وقسم ثانٍ مقاطع لكل ما هو سواء من قديم يتبنى المسار الحضاري الغربي بكل تفصيلاته .

وبين هذين القسمين ظهر قسم ثالث "فضَّل أن يأخذ بنصيب من التراث العربي يوحي إليه بالاعتزاز ونصيب من الثقافة المعاصرة يمنحه العزة " .ونذكر في هذا المقام مجهودات لغويي لبنان أمثال

[1] :الدرس اللساني وخصائصه عند عبد الرحمن الحاج صالح ،محمد الأمين هراكي ،شهادة ماستر ،جامعة محمد خيضر –بسكرة –كلية الآداب واللغات ،قسم الأدب واللغة العربية ،سنة 1433/ 1434 هـ- 2012 /2013 م ،ص 08 .

بطرس البستاني (1819- 1883) وجرجي زيدان (1861-1914) وابراهيم اليازجي (1800- 1871) وكذلك المصري رفاعة الطهطاوي (1801- 1873)

ب-المرحلة الاستشراقية : إذا كانت ملامح التحديث اللغوي ظهرت مع بعض اللغويين النهوضيين العرب كإبراهيم اليازجي ورفاعة الطهطاوي ،وجرجي زيدان ،فإن الانفتاح الكلي على الثقافة الغربية والدراسات اللغوية الغربية بخاصة كان مع انتداب الجامعة المصرية 1907 م ،لمجموعة من المستشرقين للتدريس في قسم اللغة العربية ،فقد كان لهم الفضل في مد البحث اللغوي العربي بجملة من الأفكار اللغوية ،حيث لا أحد ينكر أن المستشرقين ،دشنوا مرحلة جديدة من البحث في قضايا لغوية ذات قيمة بالغة بالنسبة للغة العربية ،مثل مشكل التطور اللغوي في جميع مستوياته (...) ولم يسطع العرب حتى اليوم معالجة هذه القضايا وما يشبهها بشكل ما قام به هؤلاء المستشرقون من أمثال "رجستراشر" (1887- 1933م) صاحب كتاب "تطور النحو للغة العربية" وفير (1865- 1945م) ،وجويدي (1935م) له كتاب "علم اللغة العربية الجنوبية" ومن خلال هذا ندرك مدى إسهام الحركة الاستشراقية في تطور الفكر اللغوي لدى اللغويين العرب ،وبهذا التعرف على الدراسات الحديثة التي سادت تلك الفترة .[2]

ج-ارهاصات تشكل الخطاب اللساني الحديث : ترجع بداية تكون فكر لغوي حديث عند العرب مع ما ظهر في منتصف القرن التاسع عشر إلى بداية القرن العشرين ،حيث سادت هذه الفترة منهجين لغويين تجليا على التوالي وهما المنهج التاريخي المقارن ،ثم بعد ذلك المنهج الوصفي ،وكما هو معروف تأثرت الدراسات العربية بذلك من خلال كتاب ابراهيم اليازجي ورفاعة الطهطاوي وجرجي زيدان .

ومع التطور الحاصل في الدراسات العربية ،فقد تغيرت عندهم النظرة التقليدية للغة ،وهي :

[1] :المرجع السابق ،ص 9 .

[2] :نفسه ،ص10 .

1-ليس هناك لغة أفضل من لغة .

2-للغة مجرى تجري فيه حتما .

3-لا اعتبار للكتابة وقواعدها في اللسانيات وإنما الاعتبار للفظ .[1]

4-ليس هناك لغة رديئة وأخرى جيدة .

5-اللغة أكثر من فونيمات .

6-توافق اللغة والفكر وتفاعلهما .

7-إنَّ الوحدة الكلامية هي التعبير التام .

8-ليس للغة كيان دون الإنسان .[2]

لقد أثبتت اللسانيات الحديثة عددًا من الحقائق صار الكثير منها اليوم من المسلمات التي لا تجادل فدخلت بذلك في حيز البديهيات واكتسبت أهميتها لا من أجل صحتها فحسب ،بل لكثرة ما تفرع عنها من مبادئ جزئية أفاد منها الباحثون في شتَّى الميادين مما له علاقة بظهور اللسان والتبليغ سواء كان في المستوى النظري أم التطبيقي ،وأكثرها قد تفطَّن إليها النحاة واللغويون العرب الأولون ،وسنذكر أهمها :

1- اللسان هو قبل كل شيء أداة للتبليغ والتخاطب ،فذلك هي وظيفته الأصلية وغيرها من الوظائف فرع عليها .

2- اللسان ظاهرة اجتماعية لا فردية معنى ذلك أن اللسان غير مرتبط بالفرد كفرد بل مجموعة من الأدلة يتواضع عليها المستعملون .

3- لكل لسان خصائص من حيث الصورة والمادة ،لذلك يختلف النظام الصوتي والإفرادي والتركيبي من لغة إلى أخرى كما يختلف مضمونها المادي .

4- اللسان في حد ذاته نظام من الأدلة المتواضع عليها ،وله بذلك بنى ومجار ظاهرة وخفية .

[1] :مدخل إلى علم اللسانيات الحديث ،عبد الرحمن الحاج صالح ،مجلة اللسانيات ،جامعة الجزائر ،العدد4 ،1973-1974م ،ص45.

[2] :نفسه ،ص 46.

5- للسان منطقة خاصة به وهو مجموع الأصول والجذور التي يخضع لها الاستعمال اللغوي السليم ،وهي قوانين تجريدية لا عقلية .[1]

6- اللسان وضع واستعمال ثم لفظ ومعنى في كل من الوضع والاستعمال ،ونعني بذلك أن اللغة مجموعة منسجمة من الدوال والمدلولات ذات بنية عامة ثم بنى جزئية تندرج فيها .

7- للبنى اللغوية مستوى من التحليل غير مستوى الوضع والاستعمال والحق أن الوضع اللغوي وضعان اثنان هما :اصطلاحي وبنيوي .

إنَّ تشخيصنا لواقع البحث اللساني العربي أفضى بنا إلى الكشف عن مظاهر سلب حالت بين اللسانيات العربية وتحقيق ما كان معقودا عليها من الآمال ولعل أبرز مظهر يتمثل في :

- وجود قطعية راسخة بين المشتغلين بعلوم اللسان في أقسام اللغة العربية وأقسام اللغات الأجنبية في جامعة العرب ،أثمرت هذه السلبيات ثمرتها المرة في معالجة اللسانيات العربية المعاصرة لكثير من قضايا التراث فوجدنا منها دراسات مستسلمة للتراث وأخرى مسالمة له ،وثالثة زارية عليه ورابعة متحاورة معه .

كان للسانيات المعاصرة اسهام في دراسة النتاج المعرفي التراثي في علوم اللسان ،أما مادة اللغة نفسها فلم تحظ بما هي حقيقة به من العناية .[2]

ولم تثبت جدوى اللسانيات المعاصرة في التصدي للمشروعات اللسانية القومية الكبرى ،فدخلنا إلى القرن الحادي والعشرين ،ومعنا هموم النشأة الأولى التي كانت قبل نصف قرن أو يزيد [3].

[1] :في اللسانيات العربية المعاصرة (دراسات ومثاقفات) ،سعيد عبد العزيز مصلوح ،القاهرة علم الكتب ،ط 1 ،1425-2004 م ،ص 36.

[2] : نفسه ،ص 36.

[3] :نفسه ،ص 36.

الفصل الثاني :

تجليات الاتجاه البنيوي في كتاب تمام حسان

(اللغة العربية معناها ومبناها)

المبحث الأول :

مفهوم البنية وأهم صورها

المبحث الثاني :

الاتجاه البنيوي في كتاب تمام حسان

المبحث الأول : مفهوم البنية وأهم صورها

المطلب الأول : مفهوم البنية (Structure)

أُعْتُبِرت البُنْية من أهم المصطلحات التي اهتم بها الدارسون مند القديم إلى وقتنا هذا ،فاهتمت به أهم المعاجم والمدارس والشخصيات وانكبت على تعريفه من جوانبه اللغوية والاصطلاحية ،ومن بين هده التعريفات نذكر ما يلي :

أ –التعريف اللغوي : لقد تردد مفهوم المبنية بين المعاجم العربية القديمة والحديثة ،وكذلك المعاجم العربية ،وذلك على النحو التالي :

1. **لسان العرب لابن منظور** (630 هـ – 711 هـ) :من الفعل الثلاثي المعتل الآخر "بَنَى" : البِنْية أو البُنْية ،والبُنَى ،والبِناء ،والبُنْيان ،البِناية ،والابتناء ،والباني . فالكلمة تعني: تكوين الشيء، أو الكيفية التي شُيِّد عليها ،وفلان: بنا بالمدِّ يبنو ،جمع بِنْوَة أو بُنْوةُ ،ومنه يشتق بنوة ،والفعل بنى بالقصر.[1]

أمَّا في العصر الحديث فقد عرفه العديد من المعاجم من بينها :

1. **معجم الوسيط** :فقد وردت الكلمة بمفهوم واضح في "(البُنْيَةُ) :ما بُني .(ج) بنًى ".[2]
2. **معجم اللغة العربية المعاصرة** : "بُنْية [مفرد] :ج بُنًى :ما بُنِي "الصناعة ووسائل الإنتاج هي بنًى تحتية أمَّا القوانين والأدبيات فهي بنًى فوقية" ".[3]

وعليه فإنَّ الكلمة قد وردت في المعاجم العربية القديمة والحديثة ،ولم تخرج عن إطار البناء والتشييد والطريقة .

[1] :ينظر : لسان العرب ،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري ، 4 ،ص 89- 90 -97.

[2] :المعجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية الإدارة العامة للمجمعات وإحياء التراث ،مكتبة الشروق الدولية ،مصر ،ط 4 ،2004 م ،ص 72 .

[3] :معجم اللغة العربية المعاصرة ،أحمد مختار عمر وآخرون ،عالم الكتب ،القاهرة ،ط 1 ،مج ،2008 م ،ص252 .

أمَّا في المعاجم الغربية "فكلمة (Struere) تعني البناء ،وكذا الكلمة في اللغة الفرنسية (Structure) دلالات مختلفة منها :النظام (Ordre) والتركيب (Constinution) والهيكلة (Organisation) "[1]

ب– التعريف الاصطلاحي : لقد كان مصطلح البنية محل خلاف وجدل بين العلماء اللغويين والمدارس اللسانية ،وذلك في محاولتهم لتحديد مفهومه .

ولو نظرنا إلى مصطلح البنية ،لوجدناه يدخل في العديد من المجالات غير اللسانيات ،ومثال ذلك الكيمياء فالمواد الكيميائية المختلفة بنية خاصة بكل واحدة منها يعبر عنها برموز متداولة لدى علماء الكيمياء .وفي نفس الوقت البنية مفهوم علمي استطاع الإنسان به أن يدرك به الأشياء والظواهر واستعمله لتفسيرها ؛فالبنية في حدِّ ذاتها بنية صورية ،هي صورة وهيئة يمكن أن يضيف على أي مادة أو ظاهرة ،والبحث عند بنية الشيء هو البحث عن العناصر التي يكتسب منها وعن الذي ركبت هذه العناصر على أساسه .فالدارس بعد كل ما سبق يجد أنَّ اللسانيات الحديثة قد تناولت البينة ؛بحيث نظرت إلى اللسان نظرة كلية ،فهو يتشكل في بنية عبارة عن شبكة يجد كل وحدة لغوية مكانها فيها ويربطها بالوحدات الأخرى علاقات صورية مبنية على أساس اتحاد الهويات واختلافها .[2]

"والواقع أنَّ المعنى الدقيق لكلمة Structure لم يتم تحديده إلَّا في عام 1926 م ،وعلى يد مدرسة « براغ » اللسانية ويفيد هذا المصطلح معنى الترتيب الداخلي للوحدات التي تُكَوِّن النظام اللساني "[3] ،وعليه فإنَّ تعريفات مصطلح البنية Structure قد تعدد من عالم لساني إلى آخر ،حسب وجهات النظر واختلاف المدارس :

[1] :المدارس اللسانية المعاصرة ،نعمان بوقرة ،مكتبة الآداب ،القاهرة ،د ط ،ص 75 .

[2] :مبادئ في اللسانيات ،خولة طالب إبراهيم ،ص 16

[3] :المرجع السابق ، ص76 .

- **يعرفها هلمسليف L.Hjelmslev (1899– 1965م)** : بقوله :« إنَّ البنية كيان مستقل من العلائق بينها تبعية وخضوع داخليان ،تمامًا كذه البنية التي تعتبر كُلًا لا يتجزأ ،فهي تشكل وحدة مستقلة بين عناصرها ،المكونة تساند داخليًا ولها قوانينها الخاصة ولا يمكن إطلاقًا وجود عنصر البنية قبل وجود الكل سواء على مستوى السيكولوجي أو الفيزيقي »[1]
- **ليونز J. Lyons (1932)** : فيعرف البنية على أنها "نسق من العلاقات أو مجموعة من الأنساق يرتبط بعضها ببعض ،وحيث إنَّ العناصر من أصوات وكلمات ،ليس لها أية قيمة باستقلالها عن علاقات التكافؤ والتقابل التي تربط بعضها ببعض "[2]

أمَّا في الوطن العربي فقد عرفها العديد من الشخصيات والعلماء اللغويين ،نذكر على رأسهم :

- **عبد النور جبور** : الذي عرفها بأنها :"نظرية قائمة على تحديد وظائف العناصر الداخلية في ترتيب اللغة ،ومبنية أن هذه الوظائف المحددة بمجموعة من الموازنات والمقابلات هي مندرجة في منظومات واضحة .[3]

ومن خلال هذه التعريفات المختلفة نجد أنَّ مفهوم البنية ينحصر في كونها "نسيج نشأ من تعاضد ثلاث أسس:

أ. **الشمول** :وتعني التماسك الداخلي للوحدة ؛إذ هي كاملة في ذاتها كالخلية الحية تنبض بالحياة التي تشكل قوانينها وطبيعة مكوناتها الجوهرية ؛حيث إنَّ كلَّ مكون من هذه المكونات لا يجد قيمته في ظل نسيج كلّي شامل مسمى الوحدة الكلية .

ب. **التحول** : هي عملية توليد تنبع من داخل النسيج ،كالجملة التي يمكن أن يتولد منها عدد من الجمل تبدو جديدة ،وهي كذلك ؛لأنها لا تخرج عن قواعد التركيب اللغوي للجملة .

[1] :أثر الوظيفة التواصلية في البنية الصرفية العربية ،الطاهر شارف ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآداب واللغة العربية ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة ،2013/2012 نقلا (عن محمد الحناش :البنيوية في اللسانيات ،ص 103) ،ص 03.

[2] :اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات ،مصطفى غلفان ،دار الكتاب الجديد المتحدة ،بيروت ،ط 1 ،2013م ،ص 178.

[3] :المعجم الأدبي ،عبد النور جبور ، دار العالم للملايين ،لبنان ،ط 1 ،1979 م ،ص 52 .

ج. **التحكم الذاتي** : وهو استغناء البنية بنفسها عن غيرها ،ووظيفتها تنتج من الداخل دون اعتماد عوامل خارجية ،لأنَّ الجملة في عملية التحويل والتوليد لا تحتاج إلى مقارنة أو موازنة مع أيّ وجود عيني خارج عنها كي يقدّر صدقها ،فهي تعتمد سياقها اللغوي فقط .[1]

ج– مفهوم البنيوية :

أمَّا مفهوم البنيوية فإنَّ مصطلح" (Structuralisme) هي نسبة إلى كلمة بنية التي هي ترجمة لكلمة Structure"[2]و "هي منهج فلسفي فكري ،ونقدي ،ونظرية للمعرفة تتميز بالحرص الشديد على التزام حدود المنطق والعقلانية ويتأسس هذا المنهج على فكرة جوهرية مؤادها :أن الارتباط الأم لفكرة أو لعدة أفكار مرتبطة ببعضها البعض على أساس العناصر المكونة لها في ضوء نظام منطقي مركب ،وفي النقد تعني محاولة التوحد بين لغة الأثر الأدبي والأدبي نفسه باعتباره نسقًا يتألف من جملة عناصر لغوية وشكلية "[3] . فمصطلح البنيوية يطلق على مجموعة من الدراسات اللسانية التي قام بها علماء اللغة في بدايات القرن العشرين وهي دراسات جعلت من اللسانيات علمًا موضوعه اللسان واللغات الطبيعية الفطرية ،ولقد عرَّف هذا المصطلح العديد من العلماء من بينهم :

- **يلمسليف Yemslev** بقوله :« إنَّ اللسانيات البنيوية يعني بها مجموعة من البحوث التي تقوم على علل فرضية يكون من المشروط علميًا طبقًا لها أن توصف اللغة باعتبارها جوهرًا كيانًا مستقلًا من العلاقات الداخلية » [4]

- **بلومفيد** فيعتبر أنَّ البنيوية : دراسة وصفية متباعدة عن الصور التجريدية والعمل الذهني والفكري الذي يمكن لعالم اللسانيات أن يحدسه.[5]

[1] :اللسانيات وتحليل النصوص ،رابح بوحوش ،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ،عنابة –الجزائر ،ط 1 ،2006 م ،ص 43 .

[2] : مدخل إلى اللسانيات محمد محمد يونس علي ،دار الكتب الجديد المتحدة ،بنغازي –ليبيا ،ط 1 ، 2004م ،ص65.

[3] :مشكلة البنية ،إبراهيم زكريا ،مكتبة مصر ، القاهرة ،ط 1 ،1976 م ،ص 52 .

[4] :ينظر : مدخل إلى المدارس اللسانية ،السعيد شنوقة ،ص 40 / 41 .

[5] :ينظر : قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث ،مازن الوعر ،ص 108 .

- **أمَّا عند دي سوسير** :فالبنيوية "تهتم بطبيعة اللغة وجوهرها ،وتقوم على دراسة العلاقات النظامية الصورية بين الوحدات ".[1]

- **عبد الرحمن الحاج صالح** : [هو المذهب اللغوي العلمي الذي ظهر في أوروبا وأمريكا ...وهو يدعو إلى دراسة اللغة كنظام وكبنية لها وجود سابق لوجود أجزائها ومكوناتها] [2] .

المطلب الثاني : صور البنية

تعتبر اللغة كيانًا متجانسًا وذلك من ناحية البنية ،فطبيعة هذه البنى جعلتها تحافظ على استمراريتها وتكاملها ؛بحيث يمكن لهذه البنى اللغوية أن يكون لها صور وجوانب عديدة يمكن تمثيلها في المخطط الآتي :

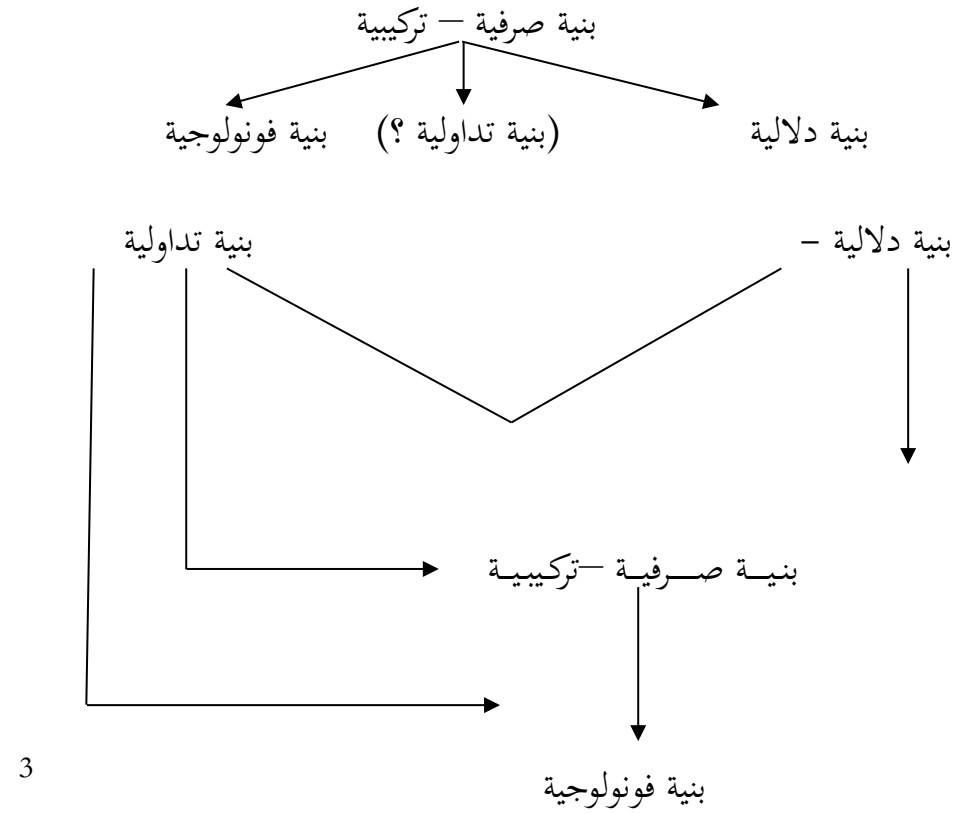

[3]

[1] : رولان بارت رائد المدرسة البنيوية ،سامية أحمد أسعد ،مجلة الفيصل ،العدد :45 ،ص 74 .

[2] : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ،عبد الرحمن الحاج صالح ، ص 23 .(بتصرف)

[3]: اللسانيات الوظيفية المقارنة (دراسات في التنميط والتطور) ، أمحمد متوكل ،دار الأمان ،الرباط ،ط 1 ،1433 هـ / 2012 م ،ص 20 .

وعليه فإنَّ البنية يمكن أن تكون إمَّا صرفية – تركيبية ،أو فونولوجية ،أو دلالية ،أو تداولية ،ومن خلال هذه الصور يمكن القول أنَّ التحليل البنيوي على مستويات معينة تتمثل في هذه الصور الأربع، وهي تتجلي ي النقاط الآتية :

أ– المستوى الصرفي –التركيبي :

إنَّ هذا المستوى ينقسم إلى جزئين في التحليل البنيوي والأصل هو مستويان : (المستوى الصرفي Morphology والمستوى التركيبي Syntax) .وسبب ارتباط (علم الصرف) ب(علم التراكيب) راجع إلى ناحية دراسة اللغة والتعمق في بينيتها ،فإنَّه يمكن القول أنَّ هذين المستويين يمكن أن يجمعهما مستوى واحد وهو (المستوى الصرفي –التركيبي) ،"وعلى ذلك يرى معظم اللغويين المحدثين درس النحو والصرف تحت قسم واحد "[1]وهي كالتالي :

✓ **الجانب الصرفي (Morphology)** :أُعتُبِر علم الصرف من أهم المواضيع الذي اهتم به الدارسون والعلماء سواء في الأدب أو اللغة فقد عُرِف عند العلماء العرب أمثال الجرجاني في قوله :"الصَّرْف :علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال"[2]أي فهو علم [يبحث في تصريف الكلمة وتغييرها من صورة إلى صورة أخرى ،نحو : ((كَرَمُ ،يُكْرَمُ ،كريم)) .وكذلك يتناول التغيير الذي يُصيب صيغة الكلمة وبنيتها ...أو يتناول دراسة تحول الكلمة إلى أبنية مختلفة ...ويسمى أيضًا التصريف] .[3] ،ومن خلال هذه التعريفات يمكن القول على أنه المستوى الذي "تدرس فيه الوحدات الصرفية ووظيفتها في التكوين اللغوي والأدبي خاصة "[4].

[1] :التطبيق الصرفي ،عبده الراجحي ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت ،د ط ،ص 08.

[2] :التعريفات ،علي بن محمد الشريف الجرجاني ،تحقيق :محمد الصديق المنشاوي ،دار الفضيلة ،للنشر والتوزيع ،مصر ،د ط ،د ت،ص 113.

[3] : العجم المفصل في علم الصرف ،راجي الأسمر ،مراجعة إميل يعقوب ،دار الكتب العلمية ،مصر ،بيروت–لبنان ،د ط ، 1418 هـ – 1998م ،ص 287 (بتصرف)

[4] :نظرية البنائية في النقد الأدبي ،صلاح فضل ،دار الشروق ،القاهرة ،ط 1 ،1419هـ–1998م ،ص214.

✓ **الجانب التركيبي /النحوي (Syntax)** : ويمكن تعريفه على أنه عبارة عن نظام تأليف الجملة[1] ،"فالنحو كما عرفه بعض النحويين القدماء :علم بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب . والمراد بالمقاييس قواعد النحو وقوانينه التي يجري على منوالها كلام العرب ضمنيا "[2] .فإذا كان الجانب الصرفي يعتمد في أساسه على دراسة بنية الكلمة وما حدث لها من تغييرات بنيوية ،فالجانب النحوي يعتمد في دراسة بنية الجملة ،بحيث يمكننا أن نُعَرِّف الجملة على أنها "مركب إسنادي من كلمتين أو أكثر[3]" ،وتتكون بنية هذه الجملة من خلال علاقات الربط والارتباط الذي يد خل عليها ؛كعلاقة الإسناد (مثل : بين المبتدأ وجملة الخبر) ،وعلاقة جملة الخبر وروابطها ... ،وعلاقة التعدية ...وغيرها من علاقات الربط والارتباط .[4] ومثال ذلك :

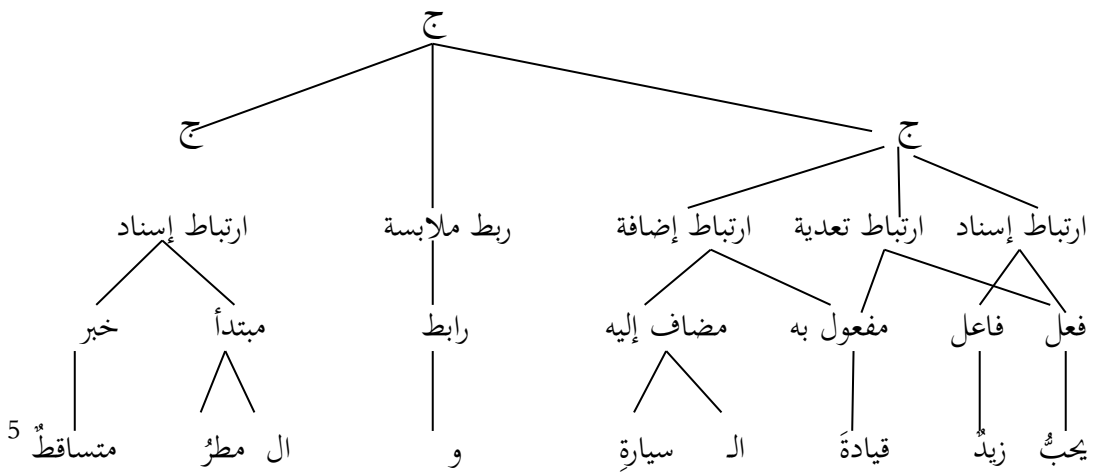

ومن استخلاص هذه البنى الموجودة في جملة (يحبُّ زيدٌ قِيادةَ السيارةِ و المطرُ متساقطٌ) والعلاقات الموجودة بينها وذلك من خلال الدراسة النحوية .

[1] :ينظر :مباحث لغوية ،محمد علي عبد الكريم الرديني ،دار الهدى ،عين مليلة –الجزائر ،د ط ،2009م ،ص 138.

[2] :مبادئ في أصول النحو ،بن لعلام مخلوف ،دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ،تيزي وزو ،د ط ،2012م ،ص09 .

[3] :مباحث لغوية ،محمد علي عبد الكريم الرديني ،ص 138.

[4] :ينظر :نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ،مصطفى حميدة ،مكتبة لبنان ناشرون /الشركة المصرية العلمية للنشر –لونجان ،بيروت–لبنان ،ط1 ،1998م ،ص 163-190.

[5] :نفسه ،ص142.

وإضافة إلى ذلك فقد [أقام النحاة درسهم للجملة العربية على أساس الناحية اللفظية المتمثلة في ((الإعراب)) وفكرة العامل – "وعرفه بعض اللغويين بأنه :ما يؤثر في اللفظ تأثيرا تنشأ عنه علامة إعرابية ظاهرة أو مضمرة ترمز إلى معنى خاص "[1] وعرفه أيضا اللغوي ابن أجروم في قوله :"هو تغيير أواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخل عليه لفظا أو تقديرا"[2] – فقسموا الأبواب النحوية وفق هذه الناحية ...وقد دفعهم هذا المنهج إلى الانطلاق في درسهم من المبنى ليصلوا إلى المعنى ،أي في اتجاه معاكس لما تجري عليه عملية الاتصال اللغوي ...كما أدى هذا المنهج إلى جعل درسهم لبناء الجملة تحليليا لا تركيبيا ...][3]ولكن بعد مجيء عبد القاهر الجرجاني قُلِبت هذه العملية [4]

ب– المستوى الصوتي (Phonetic):

لقد كانت بداية الدرس اللغوي العربي بين أحضان الجوانب الصوتية وذلك بدراسة أصواتها الموجودة في النص القرآني ،وهذه الدراسة ساهمت في الحفاظ على البنية اللغوية وتركيبة اللغة الأصلية ؛وذلك لأنَّ الصوت هو البنية الأساسية للغة كما أنه المادة الأساسية في إنتاج الكلمات والجمل ،وقد عرف ابراهيم أنيس الصوت في قوله : الصوت ظاهرة طبيعية ندرك أثرها قبل أن ندرك كنهها ،بحيث أن كل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز وكما تم إثبات أن هزات مصدر الصوت تنتقل في وسط غازي أو سائل أو صلب حتى يصل إلى أذن السامع [5]،كما عرفه ابن جني في كتابه سر صناعة الإعراب :"اعلم ان الصوت عرض يخرج من النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنية عن امتداده واستطالته "[6]

---

[1] :مبادئ في أصول النحو ،بن علام مخلوف ،ص 250.

[2] : متن الأجرومية ،أبو عبد الله محمد بن محمد بن داوود الصنهاجي ،دار الصميعي للنشر والتوزيع ،الرياض ،ط1 ،1419هـ/1998م ،ص 06.

[3] : نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ،مصطفى حميدة ،ص 02.(بتصرف)

[4] :ينظر نفسه ،ص 03.

[5] :ينظر :الأصوات اللغوية ،ابراهيم أنيس ،مطبعة نهضة مصر ،مصر ،د ط ،د ت،ص 05 .

[6] :سر صناعة الإعراب ،أبو الفتح عثمان ابن جني ،تحقيق : محمد حسن إسماعيل وأحمد رشدي عامر ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط1 ،1412هـ/2000م ،ص19.

"والتعريف السابق يكشف الجوانب المتعددة للصوت اللغوي ،ومن أهمها :الجانب العضوي الفسيولوجي (Physiolgical) ،والجانب الفيزيائي (Physical) ،والجانب السمعي (Auditory) ،ويتصل الأول منها بأعضاء النطق وأوضاعها وحركاتها ،أمَّا الثاني فإنه يتصل بالآثار السمعية التي تظهر في الهواء في صورة ذبذبات صوتية ،ويتصل الثالث بإدراك أذن السامع لهذه الذبذبات وتحليلها "[1]،[ولكن أصوات اللغة لها جانبان ،ومن هنا جاء تفريع ثانٍ لهذا العلم ،يتمثل فيما سموه ((علم الأصوات)) ...((الفوناتيك)) وفيما أطلقوا عليه علم وظائف الأصوات Phonology ((الفنولوجيا)) ،الأول يكتفي بدراسة المادة الصوتية من كونها أحداث منطوقة ،والثاني يبين وظائف هذه الأصوات وقيمها في اللغة المعينة ،منتهيا بوضع قواعد ونظم تحدد نوعيات هذه الأصوات وصنوفها من حيث أدوارها في البناء اللغوي][2] ،وهذا التصنيف لا يقف عند هذا الحد بل تتنوع التصنيفات للصوت اللغوي ؛لكل وجهة نظر تصنيفات خاصة بها وفروع خاصة بها[3] .

وفي دراستنا هذه لا تسمح التفصيل في العمليات التي يتخذها كل فرع من هذه الفروع ؛من صوامت وحركات وتصنيف أصوات ومخارجها وصفاتها ،ومن نبر وتنغيم ومقطع ،وطرق الكتابة الصوتية وغيرها من الدراسات الصوتية التي تستوجب دراسة موسعة ومفصلة ،بحيث يمكننا إدراجها في المبحث التالي من هذا البحث .

ج- المستوى الدلالي (**Sémantique**) :

يرى بعضهم أنَّ علم الدلالة "كما يدل عليه اسمه ،هو علم يبحث في معاني الكلمات والجمل ،أي في معنى اللغة .ولعلم الدلالة اسم آخر شائع هو "علم المعنى" [4] ويقصد بالمعنى هي المدلولات التي يتفاهم بها الناس عن طريق اللغة ،فالمعنى إذن هو أمر ذهني مجرد ينطبق في عقل الإنسان من خلال موقف التعليم والخبرة التي يمر بها ،وقاعدته الأساسية أنه اصطلاحي بين أبناء اللغة .بحيث تقوم

[1] :الدلالة الصوتية في اللغة العربية ،صلاح سليم عبد القادر الفاخري ،مؤسسة الثقافة الجامعية ،الإسكندرية ،د ط ،2014م ،ص135.

[2] :علم الأصوات ،كمال بشر ،دار غريب للطباعة النشر والتوزيع ،القاهرة ،د ط ،2000 م ،ص 09. (بتصرف)

[3] :ينظر :نفسه ،ص 08.

[4] :علم الدلالة (علم المعنى) ،محمد علي الخولي ،دار الفلاح للنشر والتوزيع ،الأردن ،د ط ،2001م ،ص 13.

العوامل الدينية والاجتماعية والنفسية والسياسية ...وغيرها بدور كبير في تكوينه وإقراره ؛فالمتكلم عند إرادة الكلام يعتمد على رصيده من المعاني ،فهو يسترجعها ويختار منها المعنى المناسب لهذا الموقف أو ذاك[1] ،ومن ذلك الدلالة تقوم على أسس أهمها :

أ. اللفظ الفرد ،وأنواع أصواته ،وارتباطه بالمعنى .

ب. تولد ألفاظ جديدة من الأصل الواحد ،وارتباطها بمعانيها .

ت. صلة الكلمة بغيرها من العبارات ،والتراكيب ،إذ لا غنى لها عن نظائرها ،وأخواتها ،ولا يفهم معنى اللفظ بغير جملة يسلك فيها فاللغة كلام مترابط قبل أن تكون كلمات متناثرة .

ولذا قسم الباحثون الدلالة أربعة أنواع :معجمية ،وصوتية ،وصرفية ،ونحوية :

- **الدلالة المعجمية** : أما من ناحية المعجم يتوجب عليا الذكر بأن الباحثين قد انقسموا إلى رأيين (الرأي الأول جعل المستوى الدلالي هو نفسه المستوى المعجمي –أمَّا الرأي المخالف فقد جعل المستوى الدلالي مستوى والمستوى المعجمي مستوى آخر). أمَّا الدلالة المعجمية هي التي وضعها الأسلاف للألفاظ المختلفة ،وتكلفت ببيانها قواميس ومعاجم اللغة حسب ما ارتضته الجماعة واصطلحت عليه ،وهذه الدلالة عرضة للتغيير ،بل تغيرت حقا بعد عصر تدوين اللغة نتيجة اختلاف حياة الأجيال المتعاقبة .[2]
- **الدلالة الصوتية** :وهي ما يكون بين أصوات بعض الكلمات ،وطرائق نطقها وبين معانيها من ارتباط .فقد كشف بعض العلماء أنه توجد صلة بين الألفاظ ومعانيها ،فبينوا أنَّ العربي كان يربط بين الصوت والمعنى فيدل على المعنى الضعيف بالصوت الضعيف ، نحو : كلمتا (النضح) و(النضخ) فكلهما لسيلان الماء ونحوه إلَّا أن الأول سيلان ضعيف فناسبته الحاء الرقيقة والثاني سيلان قوي فناسبه الخاء الغليظة[3] .

[1] :ينظر :الدلالة الصوتية في اللغة العربية ،صالح سليم عبد القادر الفاخري ،ص 17.

[2] : ينظر :علم الدلالة اللغوية ،عبد الغفار حامد هلال ،جامعة الأزهر ،القاهرة ،د ط ،ص 28.

[3] : ينظر :نفسه ،ص 30.

- **الدلالة الصرفية** :تلعب طرائق البنية ،واشتقاقات الصيغ اللغوية دورا كبيرا في الدلالة على المعنى ؛فالكلمة صيغة تدل على معنى مخلفة من الأخرى...وغيرها من الدلالات الصرفية [1].
- **الدلالة النحوية** :تؤثر أنماط التركيب النحوي في أداء المعنى ،فتركيب الكلمات والعبارات محكومة بقواعد ،ونضم تختلف من لغة إلى أخرى .بحث أن الإعراب هو الذي جعل المعنى يختلف اخلافًا كبيرا ،ومثال ذلك في العبارات التالية :

ما أحسن محمدًا – بفتح النون أحسن ونصب محمدًا ،على سبيل التعجب – وما أحسن محمد ؟ – بضم أحسن وإضافته إلى محمد –على سبيل السؤال ....[2]

د- المستوي التداولي (Pragmatique) :

[إنَّ الناس لا يقولون عادة ما يعنون ،فالمتكلمون يقصدون معنى أكثر بكثير مما تعبر عنه كلماتهم ،فقد يقول أحدهم مثلًا : ((إنه حار هنا)) ،لكنه يقصد معنى من فضلك افتح النافذة! ...وقد يعني المرء أمرًا يختلف عما تعبر عنه كلماته أو يناقضه تمامًا ...ومن الملاحظات تثار تساؤلات: إذا قصد المتكلم دائما أمرًا آخر غير ما يعبر عنه ،فكيف يتأتى للناس فهم بعضهم البعض ؟...وغيرها من التساؤلات توجه في نطاق علم اللغة المعروف][3] بالتداولية ،فالمصطلح التداولية يحيل إلى ما هو مادي ومحسوس مطابق للحقيقة [4] ،ويعرفها جاك موشلار وآن ريبول في القاموس الموسوعي للتداولية بأنها :« دراسة استعمال اللغة مقابل دراسة النظام اللساني الذي تعني به تحديدًا اللسانيات »[5].

ومن التعريفات السابقة يمكن تمثيل للتحليل البنيوي في المستوى التداولي ،فيما يلي :

---

[1]:ينظر: المرجع السابق ،ص 32.

[2] :ينظر :نفسه ،ص 33.

[3] : المعنى في لغة الحوار مدخل إلى البراغماتية (التداولية) ،جيني توماس ،ترجمة نازك إبراهيم عبد الفتاح ،دار الزهراء ،الرياض ، ط1 ،1431هـ – 2010م ،ص 17 . (بتصرف)

[4] : ينظر :محاضرات في اللسانيات التداولية ،خديجة بوخشة ،السنة الثالثة ل م د ،ص 12.

[5] : القاموس الموسوعي للتداولية ، جاك موشلار وآن ريبول ،ترجمة :مجموعة من الأساتذة والبحثين بإشراف عز الدين مجدوب ، دار سيانترا ،تونس ،ط 2 ،2010 م ،ص 12.

"بنية تداولية :(فعل خطابي 1:[قوة إنجازيه (ك) (ط) (فعل خطابي1: [(فعل إحالي1) (فعل إحالي2) (فعل إحالي3) (فعل إحالي4) (فعل حملي1)] (فحوى خطابي1))] فعل خطابي 1)) "[1]

وفي الختام :كان الهدف الوحيد للدراسات البنيوية للسانيات هدفا وصفيا فقط في جميع مستويات التحليل اللساني .فقد كان همّ المنهج البنيوي جمع مواد لغوية ووصفها وصفًا خارجيًا ،ولكي يكون التحليل اللساني علميا ينبغي أن يكون مبتعدا عن التصور التجريدي والعمل الذهني والفكري الذي يمكن لعالم اللسانيات أن يحدسه ،وهكذا يكون الأسلوب أسلوبًا تجريبيًا قائمًا على الضبط العلمي الذي يجعل التحليل اللساني تحليلا موضوعيا[2]

المبحث الثاني: الاتجاه البنيوي في كتاب تمام حسان (اللغة العربية معناها ومبناها)

بعد ظهور المدارس اللسانية الحديثة سواء في الغرب أو العرب ،ظهرت العديد من المجهودات الفردية التي تمثلت في أعمال العديد من الشخصيات الظاهرة والبارزة في الدرس اللغوي العربي من بينهم إبراهيم أنيس ،وأحمد مختار عمر ،وأحمد المتوكل ،وتمام حسان ...وهذا الأخير قد قدم للدرس اللغوي العربي الكثير من الأعمال والمجهودات تمثلت في العديد من الكتب والدراسات اللغوية ،التي أثارت الجدل والنقاش حول العديد من النظريات اللسانية واللغوية ،فمنهم من تقبلها وضمه إلى الدرس اللساني العربي ،ومن الآخر من طمسها واعتبرها مجرد محاولات لم تقدم الجديد ،وفي هذا المبحث سنقوم تعريف هذه الشخصية وتقديم أبرز كتبه ومؤلفاته التي أثارت النقاش والموسوم بـ "اللغة العربية معناها ومبناها " ،وذلك في محاولة توضيح عن أهمية هذه الشخصية وهذا الكتاب .

[1] :اللسانيات الوظيفية ،أحمد متوكل ،ص 19.

[2] :ينظر :قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث ،مازن الوعر ،ص 108-109.

المطلب الأول :التعريف بالكاتب والكتاب

1- التعريف بالكاتب :

أ- حياته :

-مولده :ولد العالم النحوي والمنظر والمفكر والرائد اللغوي تمام حسان عمر بن محمد داود في السابع والعشرين جانفي سنة 1918م ،بقرية الكرنك إحدى محافظات الصعيد بمصر[1]،ولقد كانت وفاته إلى رحمة الله في صباح يوم الثلاثاء 11/10/2011 بعد مرض قصير وعملية جراحية بالمخ .

- **حياته العلمية والعملية :**

أمَّا في حياته لعلمية لتمام فلقد كانت وفيرة بالدراسات والإنجازات من بينها ما يلي :

فلقد أتم تمام حسان حفظ القرآن الكريم وتجويده على قراءة حفص سنة 1929م ،وهو لا يتجاوز الحادي عشرة سنة ،ثم التحق بعد ذلك بمعهد القاهرة الديني "الأزهري" في السنة الدراسية 1931-1930 م ،وفيه حصل على الشهادة الابتدائية الأزهرية سنة 1934م وعلى شهادة الثانوية سنة 1939م .والتحق بعد ذلك بمدرسة دار العلوم العليا ،وحصل على دبلومها في اللغة العربي .وانتظم أيضا في الدراسات بمعهد الدراسات الشرقية والافريقية التابع لجامعة لندن وحصل فيه سنة 1949م على شهادة الماجستير في علم اللغة العام ،فرع الأصوات اللغوية ،ثم حصل على درجة الدكتوراه في الفرع نفسه سنة1956 م وكان موضوع أطروحته [دراسة صوتية للهجة في صعيد مصر].

- وأمَّا الحياة العملية :فقد مرت حياته بالعديد من المناصب التي اشتغلها ،منها ما يلي :

بعد شهر واحد من حصوله على الدكتوراه عُيِّن في أوت 1952م مدرسًا (أستاذًا مساعدًا) بكلية دار العلوم قسم فقه اللغة .وفي عام 1965م اشتغل منصبي رئيس قسم النحو والصرف ،ووكيل

[1] :ينظر :تمام حسان رائدًا لغويًا ،عبد الرحم حسن المعارف ،عالم الكتب ،جامعة أم القرى المكة ،ط 1 ،2002م ،ص 17.

كلية دار العلوم ،واستمر هذا الحال مدة عامين ،أعير بعدها إلى جامعة الخرطوم سنة 1967م ،وهناك كلفته الجامعة بإنشاء قسم الدراسات اللغوية وعهدت إليه برئاسته .

وكان تمام حسان قد وقع صيف 1980م عقدًا للعمل أستاذًا بجامعة الملك عبد العزيز فرع مكة المكرمة (جامعة أم القرى حاليا) ،وأثناء عمله بالمعهد تم تكليفه بإنشاء قسم جديد هو (قسم التخصص اللغوي والتربوي) يتخير فيه معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها ،وعُين رئيسًا له منذ ذلك الحين وحتى أواخر عام 1994م حيث قدم استقالته الاضطرارية من رئاسة القسم ،ليتم بعدها تعيينه نائب لرئيس وحدة البحوث والمنهاج بالمعهد ،وضلَّ يواصل عطاءه العلمي بالمعهد حتى أواخر عام 1996م ،حيث انتهى عقده بالجامعة نظرا لبلوغه السنَّ النظامية .[1]

ب– إنجازاته : انقسمت إنجازات تمام حسان بين التأليف والترجمة والمقالات وبين البحوث العلمية بحيث أصبحت ذات كم كبير تعكس شخصيته من حيث هو صاحب شخصية معطاة ،وتعكس علمية ،حيث أنه ذا قدرات علمية كبيرة أبهر العالم العربي ،ومن بين هذه الإنجازات ما يلي :

- **مؤلفاته** : أمَّا مؤلفاته فقد تعددت وتنوعت حسب البحث المدروس ،نذكر من بينها:

أ– منهاج البحث في اللغة : 1955م

ب– اللغة بين المعيارية والوصفية :1958م

د– الأصول دراسة أبستمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي :1981م .

هـ– التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها :1984م .

و– مقالات في اللغة والأدب :1985.[2]

[1] :ينظر :المرجع السابق ،ص 14–16.

[2] :ينظر :نفسه ،ص 18– 20.

- **ترجماته** : إنَّ القارئ والدارس لمَّا يتمعن كتب تمام حسان يجد أنه تخطى مؤلفاته الخاصة ،وأراد إدخال أفكار العلم الأجنبي وذلك باعتماد ترجمته لكتبهم ونشره لأفكارهم ،بحيث نذكر من بين هذه الترجمات يلي :

أ- مسالك الثقافة الاغريقية إلى العرب :تأليف ديلاس أوليري ،عام1957م.

ب- أثر العلم في المجتمع :تأليف برتراند آثروليم رسل ،عام 1958م .

ج- اللغة في المجتمع :تأليف موريس ميكاييير لويس ،عام 1959م .

د- الفكر العربي ومكانته في التاريخ :تأليف ديلاس أوليري ، عام 1961م .[1]

- **أعمال تنسب إليه** :

أ- "أول من استنبط موازين التنغيم (نماذج التنغيم) في اللغة العربية ،وذلك في كتابه مناهج البحث في اللغة ،وهي محاولة رائعة وفيها حِدَّة وابتكار –كما يقول الدكتور أحمد قدور .

ب- أول من ارتضى التقسيم السباعي للكلم ،وبرره ن حيث المبنى والمعنى .

ج- أول من قال بمبدأين هامين في وظائف أقاسم الكلم هما :النقل ،وتعدد المعنى الوظيفي للمبنى الواحد ،فسر بهما من ظواهر الاستعمال ما كان قبل مستعصياً على التفسير المقنع .

د- أول من أنشأ للنحو العربي نظامًا متماسكًا قوامه القرائن اللفظية والمعنوية ،بعد أن كان النحو في أفهام الدارسين تحليلاً إعرابيًا فقط .

هـ- أول من قال بفكرة تظافر القرائن مُبْطِلًا بذلك فكرة العامل النحوي ".[2]

أضف إلى هذا قد "قدم للمكتبة اللغوية العربية مؤلفات تجاوزت مدى تأثيرها مشرق الوطن العربي إلى مغربه ،فجازت على الرضى والقبول ،في الوقت الذي أثارت طروحاتها كثيرًا من الخلاف

[1] :ينظر :المرجع السابق ،ص 22.

[2] :نفسه ،ص 30 .

والاختلاف مع جمهرة من العلماء الباحثين والدارسين "[1] ،ومن بينها كتابه الموسوم "اللغة العربية معناها ومبناها " والذي سنتطرق له في النقطة الآتية .

2- التعريف بالكتاب :

وكما ذُكِرَ سابقًا أنَّ لتمام حسان العديد من الكتب والمجلدات التي ساهمت بترقية المكتبة العربية وبلورة الوعي اللغوي لدى علماء ودارسي اللغة العربية وآدابها ،من بين هذه الكتب التي أثارت الجدل والدراسات هو هذا الكتاب ؛بحيث يمكن تفصيله كالآتي :

صدر الكتاب في طبعته الأولى سنة 1973م ،عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ،وتكررت طباعته بعد ذلك في مصر والمغرب .

ومجاله هو اللغة العربية الفصحى بفروع دراستها المختلفة ،بحث يكون المعنى هو الموضوع الأساسي والأخص لهذا الكتاب ؛لأنَّ كل دراسة لغوية – لا في الفصحى فقط بل في كل لغة من لغات العالم – لابد أن يكون موضوعها الأول والأخير هو المعنى وكيفية ارتباطه بأشكال التعابير المختلفة ،فالارتباط بين الشكل والوظيفة هو اللغة وهو العرف وهو صلة المبنى بالمعنى .وهذا النوع من النظر إلى المشكلة يمتد من "الأصوات إلى الصرف إلى النحو إلى المعجم إلى الدلالة " – بحيث رتبها كما ذُكِرَ سابقًا على شكل فصول في كتابه هذا – ويتم ذلك أحيانًا بإطراء القديم والإشادة به وأحيانًا أخرى باستبعاده والاستبدال به وأحيانًا بالكشف عن الجديد الذي لم يشر إليه القدماء مع وضوحه أمام أنظارهم ،وأحيانًا نجمع الظواهر المتفرقة المترابطة التي لم يكن القدماء بجمعها في نظام واحد ،كل هؤلاء هو مجال هذا الكتاب ومن ثم تصبح اللغة العربية كلها مجالًا له ويصبح على ضآلة حجمه قد جعل كل تفكير لغوي سبقه في متناول نقده ،إمَّا على صورة مباشرة أو غير مباشرة .[2]

- ولقد [كشف هذا الكتاب عن أنظمة اللغة العربية ووضعها لأول مرة في مقابل مشاكل التطبيق ،ففسر بهذه الطريقة بعض ما كان يعتبر من ظواهر الشذوذ في التركيب اللغوي وربط هذه الظواهر

[1] :المرجع السابق :ص 07.

[2] : ينظر :اللغة العربية معناها ومبناها ،تمام حسان ،الدار البيضاء – الرباط ،د ط ،1994م ،ص 09.

بالمعنى على مستوياته المختلفة .ولقد بين أيضًا كيف يُبْنى كل نظام من أنظمة اللغة العربية على طائفة من المقابلات][1]

أمَّا الغاية التي يسعى وراءها هذا الكتاب و صاحبه هو محاولة إلقاء ضوءٍ جديدٍ كاشفًا على التراث اللغوي العربي كله منبعثًا من المنهج الوصفي في دراسة اللغة ،و ذلك في محاولة شاملة لإعادة ترتيب الأفكار اللغوية تجرى بعد سيبويه وعبد القاهر .

- **ما قيل عن الكتاب**

1- تمام حسان: "وهذا التطبيق الجديد للنظرة الوصفية في هذا الكتاب (حتى مع التحليل بما ينبغي لي من التواضع) أجرأ محاولة شاملة لإعادة ترتيب الأفكار اللغوية تجري بعد سبويه وعبد القاهر .أقول أجرأ محاولة لأنني أعرف أنها كذلك ولا أقول أخطر محاولة لأنني لا أعلم ما يترتب عليها من آثار .ولو أنَّ جمهور الدارسين أعطى هذا الكتاب ما يسعى إليه من إثارة الاهتمام ،فإنه ينبغي لهذا الكتاب أن يبدأ عهدا جديدا في فهم العربية الفصحى مبناها ومعناها وأن يساعد على حسن الانتفاع بهذا الجيل وما بعده ".[2]

2- عبد الرحمن حسن المعارف : "...والكتاب من قبل ومن بعد يمكن تصنيفه ضمن تلك المحاولات الإصلاحية للنحو العربي ، وإن كانت تفضلها بالنظرة الشمولية لأنظمة اللغة ،وعلاقتها ببعضها ،ومزاوجتها بين المعنى والمبنى ،وسعيها للكشف عن المعنى النحوي ".[3]

[1] :المرجع السابق ،ص 09 (بتصرف)

[2] : نفسه ،ص20.

[3] : تمام حسان رائدا لغويا ،عبد الرحمان حسن المعارف ،ص 18.

3- عبد الرحمن حسن المعارف :"...هذا الكتاب (اللغة العربية معناها ومبناها) ،فضلا عن كونه محاولة جريئة وحدثا علميا متميزا في الدراسات اللغوية العربية المعاصرة ،حَسْبُه أن باب الاجتهاد فيه مازال مفتوحا لمن تتوافر فيه شروطه ".[1]

[1] : المرجع السابق ، ص 20.

المطلب الثاني : الدراسة للكتاب

1- المستوى الصوتي :

كان "تمام حسان" أكثر وعيا بمفاهيم الفونولوجيا ومصطلحاتها على اللغة العربية ،حيث نجده في هذا المستوى قد استبدل تسمية علم التشكيل الصوتي بعلم الصوتيات [1]،وأبقى على تسمية علم الأصوات .

حاول التفريق بين علم الأصوات وعلم الصوتيات ،فعلم الأصوات هو مرحلة تمهيدية لإنشاء علم الصوتيات فهو عنده "دراسة علمية لموضوع مدرك الحواس"[2]ليكون عمل عالم الأصوات هو التسجيل ،أما علم الصوتيات فهو "تخطيط عقلي لقواعد الأصوات "[3]،فيكون عالم الصوتيات مفسرًا ومنظمًا ؛أي أولهما يلاحظ والثاني يقعد[4].

إذًا ،وظيفة علم الأصوات هو الملاحظة والتوثيق ،دون أن ينظم الأصوات في مجموعات وفقا للوظيفة ،لأنَّ هذا من عمل علم الصوتيات ،على اعتبار أن عالم الأصوات لا يعرف شيئا عن اللغة ،التي تم ملاحظتها ،أمَّا علم الصوتيات فهو على وعي تام باللغة التي تم ملاحظتها ليستطيع تنظيم أصواتها في جدول تنظيمي تحكي ما يربطها من علاقات عضوية أو يغرق بينها من قيم خلافية [5]؛أي أن وصف الأصوات فونوطيقيا من خلال وصف جهاز النطق وكيفية النطق ،هو مرحلة أولى من مراحل الدراسة الصوتية ،ثم تتبع هذه المرحلة مرحلة ثانية يستقرئ فيها الباحث القيم الخلافية التي تفرق بين صوت وآخر .

فك "تمام حسان" التداخل القائم بين الفونيتيك والفونولوجيا ،ليقرر إخراج الفونيتيك من دائرة الدراسات اللغوية ،رغم إدراكه لأهميتها ،في قوله :"تعتبر دراسة الأصوات مقدمة لابد منها لدراسة

[1] :ينظر: تمام حسان ،اللغة العربية معاناها ومبناها ،ص 66.
[2] :نفسه ،ص 48.
[3] :نفسه ،ص49.
[4] :ينظر :نفسه ،ص 48.
[5] :ينظر: نفسه ،ص48-49.

النظام الصوتي والنظم اللغوية الأخرى ،ولكنها لا تعتبر بحال جزءا من دراسة اللغة ويمكن بعبارة أخرى أن نقول أن دراسة الأصوات تعتبر ملاحظة للكلام ولا تعتبر دراسة للغة ؛أي أنها تقع خارج دائرة الدراسات القاعدية بالمعنى الضيق ،ومن هنا كان الكشف عن النظام الصوتي للغة من عمل الباحث في علم الصوتيات لا من عمل الباحث في الأصوات ".[1]

حاول "تمام حسان" تحديد النظام الصوتي للغة العربية انطلاقا من علم الصوتيات الذي يقوم على دعامتين :1."معطيات علم الأصوات ،أي مجوعة الملاحظات المسجلة التي تقرر أنَّ اللغة المدروسة تشمل على عدد معين من الأصوات لكل منها وصفه العضوي والسمعي .

2.طائفة من المقابلات بين الأصوات من حيث المخارج والصفات والوظائف ".[2]

للكشف على النظام الصوتي على الوظائف والقيم الخلافية ومعطيات علم الأصوات [3]ليكشف بأن هذه المرحلة أول خطوة ترفع بها الأصوات المنطوقة إلى المستوى التجريدي اللغوي.[4]

وقد بدأ بشرح النظام الصوتي بالتمييز بين الصوامت والحركات ،حيث تقوم الوظيفة أو المعنى الوظيفي بدور أساسي في التفريق بين الطائفتين ،فوظيفة الصحاح تختلف عن وظيفة العلل في نظام اللغة العربية [5] ،وقد أشار إلى وظيفة كل واحد منهما ،من وجهة صوتية ،وصرفية ونحوية .[6]

[1] :المرجع السابق ،ص 66.
[2] :نفسه ،ص 67.
[3] :ينظر :نفسه ، ص 73.
[4] :ينظر :نفسه ،ص 74.
[5] :ينظر ،نفسه ،ص 68.
[6] :ينظر :نفسه ،ص 68-72.

- **من حيث الأصوات :يسجل ما يلي :**

1. أوضح أنَّ وظيفة الحرف الصحيح أن يكون بداية المقطع أما النهاية فقد تكون حرفًا صحيحا أو حرف علة .
2. أن الحروف الصحيحة تقبل التحريك والإسكان أمَّا الحروف العلة فلا تقبل تحريكًا ولا إسكانًا .
3. أن الجهر والهمس هما قيمتان خلافيتان ،تفرقان بين الصامت والصامت وليس بين الصائت والصامت ،لأن الأصوات كلها مجهورة في اللغة العربية الفصحى .
4. أن الصوائت إذا اشتدت دلت على تعدد المقاطع أو على وقف .
5. أن حروف العلة هي نواة المقطع ،وهي من العناصر الضرورية في بناء نظامي النبر في الصرف والتنغيم في النحو .

✓ **من حيث الصرف** : يسجل ما يأتي

1. تعد الصوامت أصولا للكلمات في العربية (فاء ،أو عين ،أو لام الكلمة) وهي أساس للتفريق بين مادة ومادة المعجم .
2. تعدد حروف العلة وسيلة لتقليب صيغ الاشتقاق المختلفة في المادة الواحدة ،مثلا :قَتَلَ ،قُتِلَ ،قتول ،فهذا التنوع ناتج عن حروف العلة لا الحروف الصحيحة .

- **من حيث النحو :**

نجد أن الحركة (حرف العلة) تقوم بدور إيضاح وظيفة المفردة في الجملة ،وهذا ما يسمى بالإعراب ،وذلك إذا كانت الكلمة معربة .وإلى جانب تفريقه بين الصامت والصائت ،نجده يفرق أيضا بين لحرف والصوت ،وهو في هذا يعتمد على القيم الخلافية ،التي حضرت بقوة ،لأنه قام على أساسها النظام الصوتي للغة العربية .

والصوت عنده ينطق نتيجة تحريك أعضاء الجهاز النطقي ،والحرف عنده لا ينطق ،إنما يفهم في إطار نظام من الحروف ،يسمى النظام الصوتي للغة [1]،وقد مثَّل للعلاقة بين الصوت والحرف بعلاقة الطلاب والصفوف فالطالب والصوت حقيقان ماديّان ،أمَّا الصف والحرف قسمان من نظام ؛إذ يقول تمام حسان في هذا "وكما أني أستطيع أن أنطق الصوت وأحرك به لساني أستطيع أن اصافح الطلاب وأحرك بمصافحته يدي ،وكما أنني لا يمكن أن أمد يدي فأصافح صفا من الصفوف التي يتكون منها معهد من المعاهد لا أستطيع أن أنطق حرف من الحروف التي يتكون منها نظام صوتي ما ،ولكنني أصافح الطالب الواحد من الصف وأنطق الصوت المعين من أصوات الحرف لأن الحرف عنوان على عدد من الأصوات ،والصف مثله عنوان على عدد من الطلبة "[2].

وفي هذا المستوى قدم "تمام حسان" مفهومين جديدين وهما :

1.ثنائية التداخل والتخارج . 2.مفهوم الاستبدال .[3]

فمعنى التداخل :هو "أن يصح أن يحل أحد الصوتين محل الآخر في اللفظ فيتغير معنى الكلمة بحلوله "[4]أي تغير صوت بصوت يؤدي إلى تغير الدلالة ،وهذا لا يكون إلَّا إذا كان الصوتان ينتميان إلى حرفين مختلفين مثل :دهر – نهر ،فصوت الدال ينتمي إلى الدال ،وصوت النون ينتمي إلى النون.

أمَّا معنى التخارج : فهو "أن يتعذر على أحد الصوتين أن يحل من اللفظ محل الصوت الآخر ولو أخبرنا الموقع على قبوله لبدت الكلمة على صورة لا تعترف بها اللغة "

ويحدث التخارج إذا كان الصوتان ينتميان إلى حرف واحد ،ومعنى هذا أن هناك اختلافا صوتيا لوحدة تجريدية معينة ،وهذا لا يؤثر على المعنى ،وهذا التغير الصوتي محكوم بالموقع الذي تحتله الوحدة التجريدية ،ويعتبر كل من التداخل والتخارج اختبار التحديد انتماء الأصوات ،ليوضع كل صوت بإزاء

[1]: ينظر :المرجع السابق ،ص 73.
[2] :نفسه ،ص 73.
[3]: نفسه ،ص 75.
[4] :نفسه ،ص 75.

صوت آخر على حدة وهذا ما يسميه "تمام حسان" بالاستبدال ،حيث يقوم "تمام حسان" باستبدال الأصوات في كلمة معينة ،فإذا حدث تغيير في المعنى فهذا يعني أن هذا الصوت لا ينتمي إلى الحرف الذي ينتمي إليه الصوت المستبدل ،مثلًا :لفظ "طاب" نستبدله ب "شاب" أي أن هذا الاستبدال أحدث تغييرا في المعنى ،ومعنى هذا أن صوت "الشين" لا ينتمي إلى الحرف الذي ينتمي إليه صوت "الطاء" وهذا هو التداخل حيث يسمى الحرف الذي يحل محل الحرف الآخر مقابلا استبداليا .[1]أمَّا إذا استبدلنا مثلا صوت الالف في "طالب" ،وهو صوت مفخم بصوت آخر مرقق ،لأحسست بنشاز في كلمة "طالب" ،لأن الذوق العربي في الموقع يتطلب ألفا مفخمة لا مرققة ،وهذا يعني أن الصوت المرقق والمفخم هما صوتان لحرف واحد ،لا يحل محل الآخر ،وهذا هو التخارج .[2]

تحدث "تمام حسان" من خلال جهوده الصوتية عن كل صوت من أصوات اللغة العربية الفصحى من حيث مخرجه وصفاته ،وقد لخص وصفه للعربية المعاصرة في جدول تحدث فيه عن الأصوات المجهورة والمهموسة .

- **النبر عند "تمام حسان" :**

عالج تمام حسان هذه الظاهرة في كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها" في النظام الصرفي ،وهو عنده :"ازدياد وضوح جزء من أجزاء الكلمة في السمع عن بنية ما حوله من أجزائها"[3]؛أي هو وضوح صوت معين إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام. ويرتبط حدوث النبر لعاملين :

1. "ظاهرة علو الصوت وانخفاضه وهي تربط بدورها بحركة الحجاب الحاجز في ضغطه على الرئتين ليفرغ ما فيهما من هواء فتؤدي زيادة كمية الهواء إلى اتساع مدى ذبذبة الأوتار الصوتية فيكون من ذلك علو الصوت .
2. ويرتبط العنصر الآخر ،توتر التماس بين أعضاء النطق في مخرج الصوت."[4]

[1] :ينظر :المرجع السابق ،ص 75-76.
[2] :ينظر :نفسه ،ص 76.
[3] :نفسه ،ص 170.
[4] :نفسه ،ص 171.

- **التنغيم عند "تمام حسان" :**

لاحظ "تمام حسان" أنَّ التنغيم في اللغة العربية الفصحى غير مسجل ولا مدروس ،لذا خضعت دراسة في الوقت الحاضر لضرورة الاعتماد على العادات النطقية في اللهجات العامية ،وقد حدد لتحديد درجة التنغيم معيارين هما :

1. يعتمد على نغمة الحرف الأخير وهي إما هابطة لتكون في الإثبات ،والاستفهام ،والنفي ،والشرط ،والدعاء ،وأمَّا صاعدة وتظهر في الاستفهام بالهمزة ،والعرض .
2. يعتمد على المدى بين أعلى نغمة وانخفاضها في الصوت ،وهي إمَّا واسعة وتكون باندفاع قوي في عمود الهواء المتجه من الرئتين إلى الخارج ،فيحدث صوتا عاليا ،ويستخدم في الخطابة والتدريس ،أو متوسطة وتكون باندفاع أقل للهواء ،وتكون في الكلام العادي ،أو تكون ضيقة وتستخدم في العبارات البائسة .

ومن خلال حديث "تمام حسان" تبيَّن أنَّ للتنغيم دورًا كبيرًا في تحديد الوظائف النحوية في التراكيب اللغوية وكلام "تمام حسان" ليس بجديد على الدرس اللغوي ،لكن الجديد في كتابه هذا لما أدرج التنغيم ضمن المستوى النحوي ،باعتباره قرينة من القرائن اللفظية ،وهذا لغاية في نفس "تمام حسان" حيث يريد أن يضع كلامه الأول على الواقع ،عندما قال "أنَّ اللغة كالجسد الواحد تتكون من أنظمة ،كل نظام يخدم الآخر ،فأراد أن يضع الظواهر اللغوية بحسب وظيفتها في اللغة ،لا بحسب انتمائها العلمي المنهجي."

2- المستوى الصرفي

أدخل "تمام حسان" البعد الرأسي أو الاستبدالي في الدراسة الصرفية و في هذا يقول « لقد رأينا أن النظام الصرفي للغة العربية الفصحى يمكن أن يوضع في صورة جدول بعده الرأسي مباني التقسيم وهي الاسم ومعناه الاسمية ،والصفة ومعناها الوصفية ، والفعل ومعناه الفعلية ،والضمير ومعناه الإضمار والخالفة ومعناه الإفصاح ،والظرف ومعناه الظرفية ، والأداة ومعناها التعليق بها . ورأينا كذلك ان البعد الأفقي لهذا الجدول هو مباني التصريف وهي المتكلم ومعناه المتكلم و المخاطب ومعناه المخاطب ،والإضمار للإشارة ومعناها الإشارة ،والغائب ومعناه الغيبة ،والموصول ومعناه الوصل ،والمفرد ومعناه الإفراد والمثنى ومعناه الجمع ، والمجموع ومعناه الجمع ،والذكر ومعناه التذكير ،و المؤنث ومعناه التأنيث ،والمعرف ومعناه التعريف ،والمنكر ومعناه التنكير».[1] وهذه العلاقة التي أقامها "تمام حسان" بين مباني التقسيم ، ومباني التصريف ،تشبه العلاقة التي أقامها "دوسوسير" بين المحور النظمي والاستبدالي ،وهو بذلك أراد تطبيق الدراسة البنيوية على المنهج الصرفي ليحقق انتسابه الفعلي إلى هذا الاتجاه معتمدا على ما جاء به "دي سوسير" من أفكار وصفية .

وقد عبر "تمام حسان " عن المورفيم بمصطلح المبنى الصرفي التي تعبر عن المعاني الصرفية الوظيفية ،بحيث تحقق المباني بواسطة علامات تدل على المعاني .[2]

- **أقسام الكلم عند تمام حسان :**

يعتبر "تمام حسان " من الوصفيين الذين أكدوا على ضرورة إعادة تقسيم الكلام العربي ،حيث أشار إلى تقسيم النحاة القدامى الثلاثي للكلم يمكن نقده على ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ،وقد بين أنَّ بعض النحاة بنى تقسيمه على أساس المعنى ،وبعضهم جعل أساس تقسيمه المبنى ،فرأى أنَّ الاعتمام على المعنى وحده أو المبنى وحده ليس هو الطريق الأمثل ،بل ينبغي أن يراعى تقسيم المعنى والمبنى معًا ،فيبني على طائفة من المباني ومعها طائفة أخرى من المعاني .[3]

[1]: المرجع السابق ،ص86.

[2] :ينظر :نفسه ،ص 82.

[3] :ينظر :نفسه ،ص 87.

قسم "تمام حسان " الكلم إلى سبعة أقسام أطلق عليها مباني التقسيم ،وهي الاسم ،الصفة ،الفعل ،الضمير ،الخالفة ،الظروف والأدوات .[1]

فيما يلي أقسم الكلم وسيماتها بحسب تصور تمام حسان :

1- **الاسم هو خمسة أنواع :**

أ. الاسم المعين :هو الذي يسمى طائفة من المسميات في نطاق التجربة كالأعلام والأجسام والأغراض المختلفة .

ب. اسم الحدث :وهو يصدق على المصدر ،واسم المرة ،واسم الهيئة ،وهي جميعًا تدل على المصدرية .

ج. اسم الجنس :ويدخل تحته اسم الجنس الجمعي ،كعرب وترك ،واسم الجمع كإبل ونساء .

د. الميميات :وهي أسماء مشتقة مبدوءة بميم زائدة ،وهي اسم الزمان واسم المكان واسم الآلة واستثنى منها المصدر الميمي .

هـ. الاسم المبهم :ويقصد به طائفة من الأسماء لا تدل على معين وتدل عادة على الجهات ،والأوقات كالموازين ،والمكاييل ،والمقاييس والأعداد ونحوها ،وتحتاج عند تعيين مقصدها إلى وصف أو إضافة أو تمييز أو غيرها من أساليب التضامن ،فمعناها معجمي لا وظيفي .[2]

2- **الصفـــة** : الصفة عند "تمام حسان " لا تدل على مسمى ،وإنما تدل على موصوف فيما تحمله من معنى الحدث ؛وهي بهذا خارجة عن التعريف الذي ارتضاه النحاة للاسم ،حين قالوا :الاسم ما دل على مسمى .[3]

والصفات عند "تمام حسان" خمسة أنواع :صفة الفاعل ،صفة المفعول ،صفة المبالغة ،صفة التفصيل ، الصفة المشبهة ،وتختلف كل صفة منها عن الأخريات من حيث المبنى ولمعنى .

[1] :ينظر : المرجع السابق ،ص 90.

[2] :ينظر :نفسه ،ص 90-91.

[3] : نفسه ،ص 99.

3- **الفعل** : مباني الفعل هي :الماضي والمضارع والأمر ،وهي الأقسام التي نصَّ عليها النحاة القدامى ،وللفعل سمات خاصة تميزها عن غيره ؛فمن حيث المبنى نجده يقبل الجزم ،كما أن له صيغًا محفوظة قياسية للثلاثي ،وغير الثلاثي ،وصيغ لما بني للمجهول ،والسمات كذلك قبوله للدخول في جميع أنواع الجداول ويختص الفعل بقبول النظام مع قد ،وسوف ،ولم ،ولن ،ولا الناهية ،وتفرده بقبول إلصاق ضمائر الرفع المتصلة به .[1]

أمَّا من حيث المعنى ،فإنَّ الفعل يدل على حدث مقترن بزمن صرفي ،والفعل دائمًا في صورة مسند ولا يكون مسندا إليه أبدًا .[2]

4- **الضمير** : الضمائر في اللغة العربية الفصحى تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

"- ضمائر الشخص .

-ضمائر الإشارة .

-ضمائر الموصول ."[3]

والضمائر من حيث المبنى ليست ذات أصول اشتقاقية وهي كلها مبنيات لا تظهر عليها الحركات وقد أشار "تمام حسان" إلى أن دلالة الضمير بأقسامه الفرعية ،دلالة وظيفية لا معجمية ،على خلاف دلالة الأسماء وكما أشار إلى دورها في تماسك أطراف الجملة المركبة .

5- **الخوالف** : وهي "كلمات تستعمل في أساليب إفصاحية أي في الأساليب التي تستعمل للكشف عن موقف انفعالي ما والإفصاح عنه "[4]وهي عنده أربعة أنواع ،وهي :

أ-خالفة الإحالة : وهي ما يسميه النحاة باسم الفعل .

[1] :ينظر :المرجع السابق ،ص 104.

[2] :ينظر :نفسه ،ص 106.

[3] :نفسه ،ص 110.

[4] :نفسه ،ص 113-115 .

ب-خالفة الصوت :وهي ما عرف عند النحاة باسم الصوت وتمام حسان لم يجد دليلا على اسميتها لا من حيث المبنى ولا من حيث المعنى ،فمثلاً "هلّا " الجزر الخيل و"كخ" للطفل .

ج-خالفة التعجب :ويسميها النحاة صيغة التعجب .

د-خالفة المدح :ويريد بها فعلي المدح والذم .

6- **الظرف** : بدأ المؤلف بإشارة إلى أن النحاة توسعوا في فهم الظروف بصورة جعلت الظرفية تتناول الكثير من الكلمات المتباينة معنى ومبنى ،ويرى أن الظروف مبانٍ تقع في نطاق المتباينات غير المتصرفة ،فتتصل بأقرب الوشائج بالضمائر والأدوات ويمثل لها بظروف الزمان ،إذ ،إذا ،لما ،أيَّان ،متى ،وبظروف المكان ،أين ،حيث ،أنَّى .[1]

7- **الأداة** : ويعرّف هذا القسم بأنه : "مبنى تقسيمي يؤدي معنى التعليق والعلاقة التي تعبر عنها الأداة إنما تكون بالضرورة بين الأجزاء المختلفة من الجملة "[2] ؛أي أنَّ الأداة عبارة عن مبنى صرفي يغلب عليه البناء والجمود ،وظيفتها الربط بين أجزاء الجملة .

- **الميزان الصرفي** :

تحدث تمام حسان عن الميزان الصرفي في ضل حديثه عن الصيغة ،فالصيغة الصرفية عنده هي عبارة عن مبان فرعية ،متفرعة عن المباني التقسيمية الثلاثة :الاسم ،والفعل ،والصفة دون غيرها من أقسام الكلام فلا صيغة للضمير ولا خوف في عمومها ،ولا للظروف ولا للأدوات الأصلية ،لأن مبانيها في صورها المجردة ،فكل مبنى هذه المباني الفرعية هو قالب تصاغ الكلمات على قياسه ،يسمى الصيغة الصرفية ،وتحت كل مبنى أكبر (من فعل أو اسم أو صفة) نجد طائفة من الصيغ تقع مبان

[1] : ينظر :المرجع السابق ،ص 119.

[2] :نفسه ،ص 123.

متفرعة عنه ،وكل صيغة من هذه الصيغ الفروع تعبر عن معنى فرعي عما يفيد المبنى الأكبر من معنى تقسيمي عام كالاسمية و الوصفية والفعلية .[1]

قدم "تمام حسان" ثلاثة مفاهيم صرفية متشابكة العلاقات حتى تشرح الوحدة الصرفية التي اعتمد عليها في التحليل الصرفي وهذه المفاهيم هي :المبنى ،المعنى ،العلامة .[2]

ونظر أيضًا للميزان مغايرة لنظرة القدماء تفهم ضمن العلاقة الرابطة بين العلامة والصيغة التي وضعها الصرفيون قياسا ،حيث يرى "تمام حسان" أنَّ العلامات التي ترد في النطق قد تخضعها ظروف القواعد التي تحكم تأليف الأصوات وتجاورها في اللفظ ،لمغايرة ترجع إلى ظواهر الإعلال والإبدال أو النقل أو الحذف[3]« لا يكون بينها التوازي المتوقع من حيث عدد الحروف ونسق الحركات ،فلو أردنا والحالة هذه أن نقابل أصواتها الصحيحة بحروف صحيحة ،وأصوات حركاتها وعللها بحركات وعلل لوصولنا إلى تصوير هيكل الكلمة تصويرًا قد تختلف عن مبنى الصيغة »[4]

فرق " تمام حسان " بين الميزان والصيغة ،فالميزان هو الصورة التي وجدت عليها الكلمة ،دون البحث في أصلها ،أما الصيغة فهي الباب الذي ينتمي إليه الكلمة في الأصل قبل الحذف والتغيير الذي طرأ عليها .

فالصيغة عند "تمام حسان" عبارة عن مبنى صرفي تنتمي إلى علم الصرف ،أما الميزان فهو عبارة عن مبنى صوتي ،ينتمي إلى الأصوات ،والتفريق بين الصيغة والميزان له من الأهمية ما يكون منها للتفريق بين علمي الصرف والأصوات .[5] ومن هنا نصل إلى أن الصيغة هي علامة صرفية ،أوجدها الصرفيون تبعًا لأصل الباب ،أمَّا الميزان الصرفي فهو وزن المثال الذي نطق به المتكلم ،الذي تتحكم فيه الظواهر الصوتية ،فهو تحقق فعلي للصيغة في كلام أهل اللغة .

[1] :ينظر :المرجع السابق ،ص 133.
[2] :ينظر :نفسه ،ص 82.
[3] :ينظر :نفسه ،ص 144.
[4] :نفسه ،ص144.
[5] :ينظر :نفسه ،ص 145.

- **الاشتقاق :**

الاشتقاق عند "تمام حسان" هو المادة الثلاثية الأصلية ،التي لا تدل على معنى في نفسها والتي تشترك كل مجموعة من المشتقات فيها ،وتحتوي على الأصول الثلاثية مع زيادة الحركات وبعض الأحرف .[1]

- **ظاهرة الالصاق :**

تحدث "تمام حسان" عن طريقة الإلصاق في اللغة العربية ،فرأى أن أوسع اللواصق هي الضمائر المتصلة ،لأنها يمكن أن يستفاد منها ثلاثة معان ،هي الشخص والعدد والنوع ،ثم حروف المضارعة لأنها يستفاد منها الشخص والعدد ولواصق التثنية والجمع ،حيث يستفاد منها العدد والنوع ،ثم لواصق التأنيث وهي تفيد النوع عند مقابلتها بصيغ المذكر وتفيد العدد عند مقابلة التاء بالنون ،وأضيف اللواصق مجال تطبيق هي أداة التعريف .[2]

وقد رفض "تمام حسان" الإلصاق على الطريقة الغربية ،ويصرح بأن العربية تأباه ،ويقترح الإلحاق بديلا لذلك ،أي إلحاق صيغة بصيغة أخرى ،كما ألحقت صيغة "إقعنسى " ب "احرنجم" على الرغم من أصالة اللام في أحدهما وزيادتها في الأخرى ،ويسمى هذا النوع من الإلصاق خلق صيغ جديدة ،فهو عبارةعن آلة لصنع المفردات ،وسيظل باب الإلحاق مفتوحا في اللغة العربية إذا أريد لهذه اللغة أن تحيا وتتطور .[3]

[1] :ينظر :المرجع السابق ،ص 169.

[2] :ينظر :نفسه ،ص 159.

[3] :ينظر :نفسه ،ص 152-153.

هـ- حروف الزيادة :

تعتبر حروف الزيادة أحد الأمرين اللذين يفرقان بين كل صيغة وأخرى إلى جانب توزيع الحركات والعلل .[1]

رفض "تمام حسان" طريقة النحاة في نسب المعاني لحروف الزيادة ،كقولهم أن معنى التاء في افتعل هو الافتعال ويسمونها تاء الافتعال ،وعن أن معنى السين والتاء في استفعل هو الطلب ،وهذا في رأيه خاطئ ،لأن إسناد المعاني الوظيفية للزوائد يخرجها عن طابع الزيادة إلى طابع الإلحاق ،هذا الأخير ينفرد دون العناصر كلها بالدلالة على معنى وظيفي ،فالزوائد لا يمكن أن ينسب إليها معان صرفية ،وما يمكن أن ينسب إليها وهو معنى الجهة في الحدث .[2]

رفض فكرة النحويين القدماء في حصر حروف الزيادة في ما جمعوه في كلمة "سألتمونيها" وزعمهم أن أي حرف من غير هذه الحروف يعد حرف أصليا في الصيغ الرباعية والخماسية ،والذي زاده إصرار أن النحاة لم يفسروا العلاقة التي تربط مجموعة من الكلمات الثلاثية ومجوعة من الكلمات غير الثلاثية التي تشترك في عدد من الحروف والمعاني ،وقد عدوا حروفها أصلية ،مثلا :

(قلب ،تقلب) ، (درج ،دحرج) ،(غرد ،زغرد) ،(بثر ،بعثر) .[3]

وهذه المقابلات أوحت إلى "تمام حسان" بأن حروف الزيادة ليست قاصرة عند حد سألتمونيها ،بل أن كل حرف من حروف العربية يصلح أن يكون حرفا من حروف الزيادة .[4]

[1] :المرجع السابق ،ص 161.
[2] :ينظر :نفسه ،ص 161.
[3] :ينظر :نفسه ،ص161-162.
[4] :ينظر :نفسه ،ص 162.

و- تعدد المعنى الوظيفي للمبنى الواحد :

عالج "تمام حسان" في كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها" فكرة تعدد المعنى الوظيفي للمبنى الواحد ،و ذلك أن المعاني الوظيفية التي تعبر عنها المباني الصرفية هي بطبيعتها تتسم بالتعدد والاحتمال ،فالمبنى الصرفي الواحد صالح لأن يعبر عن أكثر من معنى واحد ما دام غير متحقق بعلامة ما في سياق ما ،ويصدق هذا الكلام على كل أنواع المباني التي سبق ذكرها من مباني التقسيم ،ومباني التصريف ،ومباني القرائن .[1]

وفي الأخير نستطيع أن نخلص محاولة "تمام حسان" في المستوى الصرفي في النقاط التالية :

1- أعاد تقسيم الكلم العربي ،فبدل التقسيم الثلاثي جاء بتقسم سباعي الذي أقامه وفق المعنى والمبنى .

2- أعاد النظر في أصل الاشتقاق ،فبدل أن كان أصل الاشتقاق المصدر عند البصريين ،والفعل عند الكوفيين ،أصبح أصل الاشتقاق الأصول الثلاثة للمادة من فاء وعين ولام الكلمة .

3- أعاد النظر في حروف الزيادة التي كانت مجموعة في كلمة "سألتمونيها" أصبحت حروف الأبجدية كلها صالحة أن تكون حروف زيادة .

4- أعاد النظر في الميزان الصرفي ،فمن الميزان الصرفي أن تزن الكلمة على ما هي عليه في الواقع الاستعمالي ،دون افتراض أصل أو اللجوء إلى التقدير ،وفي الفرق بين الصيغة والميزان ،لتكون الصيغة تلخيصًا شكليًا للعلامات ،أما الميزان ،فهو واقع الكلمة نطقت في المثال.

5- قدم "تمام حسان" ثلاثة مصطلحات مترابطة مع بعضها البعض ،وهي الصيغة ،الميزان ،العلامة فالصيغة ما وضعه الصرفيون قياسا عاما ،والميزان هي قياس الكلمة بحسب نطقها والعلامة هي ما ينطق به الناس من كلمات تجسد الميزان والصيغة .

[1] :ينظر :المرجع السابق ،ص 163.

3- المستوى النحوي :

يقوم النحو عند "تمام حسان" على خمسة أسس وهي :

"1. طائفة من المعاني النحوية العامة التي يسمونها معاني الجمل والأساليب .

2.مجموعة من المعاني النحوية الخاصة أو معاني الأبواب المفردة كالفاعلية والمفعولية والإضافة ...إلخ .

3.مجوعة من العلاقات التي تربط بين المعاني الخاصة حتى تكون صالحة عن تركيبها البيان المراد منها وذلك كعلاقة الإسناد والتخصيص (وتحتها فروع) ،والتبعية (وتحتها فروع) ،وهذه العلاقات في الحقيقة قرائن معنوية على معاني البواب الخاص كالفاعلية والمفعولية .

4.ما يقدمه علما الأصوات والصرف لعلم النحو من قرائن صوتية ،أو صرفية كالحركات والحروف ومباني التقسيم ومباني التصريف ،وأما اصطلاحنا من قبل على تسميته مباني القرائن اللفظية.

5.القيم الخلافية أو المقابلات بين أحد أفراد كل عنصر مما سبق وبين بقية أفراده ."[1]

1- مسألة الزمن :

كان من السهل على النحاة أن يحددوا الزمن الصرفي المرتبط بالصيغة من أول وهلة ،فقسموا الأفعال لحسبه إلى ماض ومضارع وأمر ،وجعلوها نظاما زمنيا وفرضوا تطبيقها على صيغ الأفعال في السياق.[2]

إذ صادف النحاة خروج الفعل عن صيغة في السياق لكنهم لم يستطيعوا تفسير هذه الظاهرة ،فقسموا الماضي ماضيا حتى عندما يكون معناه في السياق الاستقبال .

أما مصطلح الزمن عند "تمام حسان" يضم أربعة أنواع وهي :

[1] :المرجع السابق ،ص 178.

[2] :ينظر :نفسه ،ص 242.

1.الزمن النحوي :وهو "وظيفة في السياق يؤديها الفعل أو الصفة أو ما نقل إلى الفعل من أقسام أخرى للكلم كالمصدر والخوالف ."[1] ومعنى هذا أن تحديد الزمن النحوي متوقف على الحالة التي وجد عليها الفعل في السياق .

2.الزمن الصرفي :هو وظيفة صيغة الفعل مفردة خارج السياق ولا يستفاد من الصفة التي تفيد موصوفا بالحدث ولا يستفاد من المصدر الذي يفيد الحدث دون الزمن [2] ؛أي أن الزمن الصرفي يكون محددا بالصيغة .

3.زمن الاقتران : يستفاد هذا الزمان من الظروف الزمانية في أقسام الكلم وهي :إذ وإذا ،ولما وأبان ،متى ،ويكون بين حدثين .

4.زمن الأوقات :وهو "المستفاد من الأسماء التي تنتقل إلى معنى الظروف وتستعمل استعمالها"[3] وهذا يدخل تحت تعدد المعنى الوظيفي للمبنى الواحد ،مثل أسماء الأزمنة والمعية كأمس وسحر ،ومساء.

وفي حديثه عن الزمن وتعدد وجهاته قسم الجملة إلى قسمين :الجملة الخبرية والجملة الإنشائية على النحو لتالي[4] :

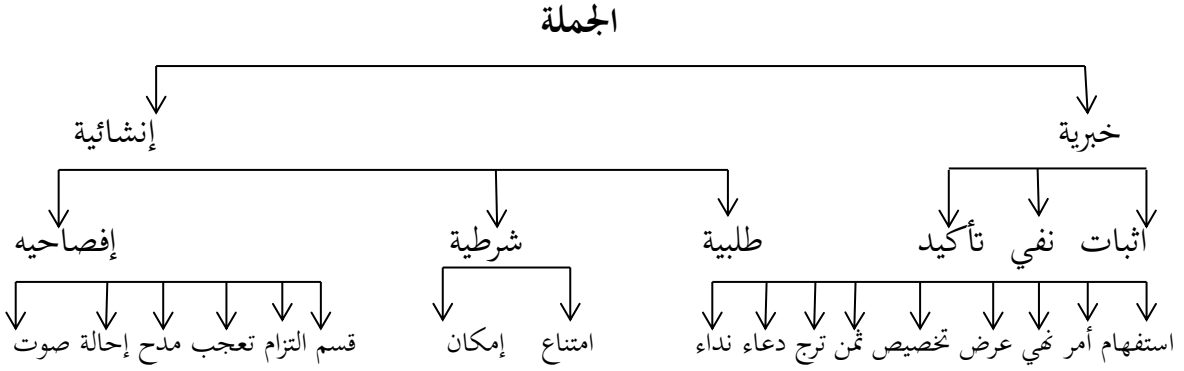

[1]:المرجع السابق ،ص 240 .
[2] :ينظر ،نفسه ،ص 241.
[3] :نفسه ،ص 241.
[4] :نفسه ،ص 244.

اقترح "تمام حسان " ترتيبا جديدا للزمن في اللغة العربية ،حدد من خلالها وجوه الاختلاف بين زمن وآخر ،والاختلاف في ما سماه الجهة ospect ،ومعناها "تخصيص الدلالة للفعل ونحوه ،إمَّا مِنْ حيث الزمن وإمَّا من حيث الحدث"[1].وقد توصل إلى أنَّ الاختلاف بين زمن وزمن هو في الواقع "اختلاف في الجهة لا في الماضي والحال والاستقبال "[2]وأن الزمن في اللغة العربية ثلاثة أقسام ،ولكنها تتفرع عند اعتبار الجهة إلى ستة عشر زمناً نحويًا .

قدم "تمام حسان" ثلاثة أنواع لمفهوم الجهة وهي :

"1.جهات في فهم معنى الزمن ،ومنها ظروف الزمان ،وبعض الأدوات والنواسخ .

2.جهات في فهم معنى الحدث ،وتكون لتقييد إسناد الحدث إلى المسند إليه ،ومنها المعاني المنسوبة إلى حروف الزيادة في الصيغ ،كالتضعيف لإفادة المبالغة في مثل كسّر .

3.جهات في فهم معنى علاقة الإسناد ،ومنها ظروف المكان والمنصوبات وحروف الجر ."[3]

2- الجملة :

ركز "تمام حسان" في تحديده للجملة على العلاقات السياقية ،وعلى مفهوم التعليق الذي أفاده من نظرية النظم عند "عبد القاهر الجرجاني" في كتابه "دلائل الإعجاز" ،حيث يرى أن التعليق هو الإطار الضروري للتحليل النحوي .

وقد بنى تقسيمه للجملة على أساس الإسناد ،حيث يقول :"علاقة الإسناد هي علافة المبتدأ بالخبر ،والفعل بفاعله ،والفعل بنائب فاعله ،والوصف المعتمد بفاعله ،أو نائب فاعله ،وبعض

[1] :المرجع السابق ،ص 257.
[2] :نفسه ،ص 246.
[3] :نفسه ،ص 260.

الخوالف بضمائرها "[1]ليصل في نهاية المطاف إلى تقسيم ثلاثي للجملة الإسنادية إلى جملة اسمية ،وجملة فعلية ،وجملة وصفية .

4- المستوى المعجمي :

✓ المعجـم :

إنَّ أول سؤال طرحه "تمام حسان "في هذا العنصر ،هو : "هل يمكن أن يكون المعجم نظامًا من أنظمة اللغة كما كان النظام الصوتي و الصرفي والنحوي؟ "[2]وذلك داخل إطار البنية اللغوية ؛أي أنَّ المعجم (نظام المعجم) له نفس مميزات الأنظمة الأخرى المذكورة وذلك داخل البنية اللغوية ،أم أنه ليس له تلك المميزات التي تجعله داخل إطار اللغة المدروسة فيه .فرأى :

أ. العلاقات العضوية : " ليس بين كلمات المعجم أي علاقة عضوية وقد يكون بين كل طائفة من هذه الكلمات علاقة اشتقاقية معينة هي اشتراكها في أصول المادة هذه العلاقة الاشتقاقية تختلف عما نقصده من العلاقات العضوية لأنَّ العلاقة العضوية لأية وحدة من وحدات النظام تدخلها في علاقة خلافية مع بقية الوحدات جميعًا أيا كان موضوعها من النظام"[3] ،وعليه فالمعجم ليس كالأنظمة الأخرى ،ومن ثم تنتفي عن كلماته سمة العلاقة العضوية فلا يكون نظامًا .

ب. الصلاحية للجدولة :فقد رأينا كيف أمكن وضع النظام الصوتي والصرفي والنحوي للغة العربية الفصحى في صورة جداول ،ذات أبعاد رأسية وأخرى أفقية تتشابك فيها العلاقات وتقوم القيم الخلافية في كل جدول حارسًا أمنيا ،لأمن اللبس في النظام والسياق معًا ،والواضح أنَّ المعجم لا يمكن أن يوضع في صورة جدول لأنه تنقصه العلاقة العضوية بين مكوناته ،ومن شروط إمكان إي جدول أن يوضع بحيث يكون بين مكوناته هذه العلاقات العضوية .[4]

---

[1] :المرجع السابق ،ص 149.

[2] :نفسه ،ص 312.

[3] : نفسه ،ص 313.

[4] :ينظر :نفسه ،ص 313.

ج. عدم إمكانية الاستعارة بين لغة ولغة :وهو أمر تتميز به أيضًا الأنظمة اللغوية الأخرى ،ولكن في مجال المعجم قد أمكن الاقتراض بين لغة وأخرى ،والدليل على ذلك اشتمال اللغة العربية منذ زمن قديم في العصر الجاهلي على مفردات مستعارة من لغات أخرى في الشرق والغرب كلفظة "السكر" من (السنسكريتية) ،ولفظة الدينار من الإغريق ...وغيرها من الألفاظ المقترضة .

أضافة إلى هذه الفروق الثلاثة ،أضاف "تمام حسان" أيضا أمرين أخرين مرتبطين ،ألا وهما :

- الوظيفة الاجتماعية للغة .
- اختلاف بيئات الجمعات يؤدي إلى اختلاف المسميات .[1]

ويمكن أن يجمعا باعتبارهما متلازمين ،بحيث يؤثر أحدهما على الآخر ؛أي باختلاف الوظيفة الاجتماعية للغة اختلفت طبيعة بيئات المجتمعات وبه اختلفت المسميات ،والعكس صحيح ،ومثال لهذين العنصرين ،[فإذا كانت بيئة ماء تسمي "جمل" وبيئة أخرى تسمي "اللاما" وبيئة ثالثة تسمي "الفيل" وهكذا ...وهذا الأمر مرتبط بالتجارب الإنسانية الموجودة داخل المجتمعات الإنسانية].[2] فقد أكد "تمام حسان" في موقفه إزاء المعجم في كونه نظامًا أم لا ،وذلك في قوله : [أنَّ المعجم ليس نظامًا ولكنه مع ذلك جزء من اللغة ...فالمعجم على رغم كونه قائمة من الكلمات التي لا تنتظم في نظام معين إنما يعتبر جزءًا من اللغة من حيث يمد اللغة بمادة عملها ،وهي الكلمات المختزنة في ذاكرة المجتمع].[3]

➢ **طبيعة الكلمة في المعجم** :رأى "تمام حسان" أن المعجم يعتبر جزءًا من اللغة لا من الكلام ومحتوياته الكمات التي هي مقيدة في ذهن المجتمع ،أو بين دفتي المعجم ،فاللغة صامتة في كلتا الحالتين ،ومن ثم يكون المعجم صامتا كصمت اللغة ،ويكون ذلك منسجمًا مع كونه جزءًا من اللغة ،ولو لم تكن الكلمة المعجمية صامتة في ذاكرة المجتمع أو داخل المعجم ،لكانت بالضرورة منطوقة على ألسنة

[1] :ينظر المرجع السابق ،ص 314.
[2] :نفسه ،ص 314 (بتصرف).
[3] :نفسه ،ص 314-315 (بتصرف).

المتكلمين .[1] وعلى إثر هذه الفكرة ،نظر "تمام حسان" إلى تعدد معاني الكلمة الواحدة ،وذلك من خلال سؤاله الذي طرحه :"كيف يأمل المتكلم في أن يكون واضحاً وهو يستعمل كلمة ذات معنى متعدد ومحتمل ؟"[2] ،وقد أجاب عن سؤاله هذا ،في أن المتكلم لا يستخدم الكلمات ،وإنما يحولها إلى ألفاظ محددة الدلالة في بيئة النص[3] ؛أي أنَّ المتكلم يحول الكلمات من كلمات مكتوبة غير محددة المعنى ،إلى ألفاظ منطوقة ومسموعة محددة ،من خلال السياق الذي توجد فيه هذه اللفظة* .

➢ **طبيعة دراسة علم المعجم** : يعتبر علم البيان فرعًا من فروع "علم البلاغة" فهو يصلح أساسًا بدراسة المعجم نظريا ،وعلميا يسمى "علم المعجم":

أ. نظريا: فإنَّ هذا العلم يمكن أن يشرح لنا كيفية وضع الكلمات ،فيتناول الاشتقاق والارتجال ،والتعريب ،والنحت ،والتوليد ...وغيرها من الطرق التي يبينها "فقه اللغة" ،والتي يمكن للكلمة العربية أن تبنى على أساسها ،ويشرح كذلك القيمة العرفية لدلالة الكلمة ومعانيها ،أضف إلى ذلك يشرح لنا المقصود بالكلمة مع محاولة تحديد حدودها على أسس شكلية ،ويشرح لنا الدلالات الاستعمالية للكلمة ،ما بين الحقيقة والمجاز ،ويتناول مباحث نظرية أخرى لا غنى للمعجم عنها [4].

ب. علمياً :يشرح لنا أفضل منهج لوضع المعاجم والغاية الأساسية من كتابة المعاجم ،وما الذي يتوقعه المرء حين يتناول المعجم ،ثم يبحث عن الصلة بين المعجم والعلوم اللغوية الأخرى ،كعلم الصوتيات ،وعلم النحو ...إلى غاير ذلك مما يتناوله المعجم من الأمور العلمية .[5]

➢ **المعلومات التي يقدمها المعجم** :

أ. طريقة النطق :اعتبرت العوائق الصوتية ،التي تقع أمام بنية الحروف ،ومن الكتابة هي السبب في أنْ تصبح من المحتمل للكلمة العربية كما يمثلها نظام الإملاء ،أن تكون عرضة للخطأ في النطق ،ومن

[1] :ينظر :المرجع السابق ،ص 316-317.

[2] :نفسه ،ص 317.

[3] :ينظر :نفسه ،ص317.

*ولهذا اختلف النحاة في تحديد تعريف المناسب للكلمة ،لأن التعريفات الموجودة في الكتب النحوية وغيرها غفلت عن حقيقة الفرق بين الكلمة واللفظ.

[4] :ينظر :نفسه ،ص 319.

[5] :ينظر :نفسه ،ص 319.

ثم يتوقع طالب المعجم حين يكشف عن معنى الكلمة بأن يحدد له طريقة نطقها ما دام النظام الإملائي ،لا يصل إلى هذه الغاية وذلك مثل :

- الحروف التي لا تنطق كالواو في (عمرو).
- الحروف التي لا تكتب كواو المد في (داود).
- الحروف التي تنطق ويكتب رمز غيرها من الحروف ،كالألف في (رمى) فالمعجم هنا يبين كيفية نطقها [1].

ب. الهجاء :فلا بد أن يكون هجاء الكلمات غير متسم أحيانا بالاطراد التام ،ولابد أن يختلف أساس هجاء كلمتين ،فقد يبدوان في أول وهلة متشابهتين ،مثل: (غزى) و(جزى) فالمعجم هنا يقدم كيفية كتابتها وهجائها ،مادام استخرج القاعدة من كتب قواعد الإملاء [2].

ج. التحديد الصرفي : يقدم المعجم هنا البنى الصرفية للكلمة ،كما إذا كانت الكلمة اسمًا أو صفة أو فعلًا أو غير ذلك ،ويحدث أحيانًا أن تأتي كلمة على صيغة صرفية محايدة ،مثل :

- فاعل : لصفة الفاعل والأمر من الفاعل نحو ((قاتل))
- فعل : للصفة المشبهة والمصدر نحو ((عدل))
- فعيل : للصفة المبالغة ولمعنى مفعول نحو ((رفيع))
- أفعل : للفعل الماضي وصفة التفضيل والصفة المشبهة نحو ((أسمى))

وقد رأى أيضًا "تمام حسان" أنَّ انعزال الكلمة في المعجم قد يكون بيئة صالحة للبس ،فعلى المعجم أن يطيل في طرق الشرح ما يوضح معناها الصرفي ،كالتضام بأن يقول :مثلًا ((الأشرف الفاضل في الشرف)) فنعلم من هذا أن المقصود صفة التفضيل بقرينة التضام مع أداة التعريف[3] .

[1] :ينظر :المرجع السابق ،ص 326.

[2] :ينظر :نفسه ،ص 327.

[3] :ينظر نفسه ،ص 327.

د. الشرح : ويكون شرح الكلمة بذكر معانيها المتعددة ،التي يصلح كل واحد منها لسياق معين ،ويوفر لها شروط هذا الشرح [1].

✓ الـدلالــة :

أكد "تمام حسان" أنَّ كلمة "صناعة" (الصناعة النحوية) ،هي الدراسة الشكلية التي تُعْنى بأشكال المباني المختلفة للمعاني المختلفة ،ومن هنا أكَّد بأنَّ علوم البلاغة العربية كلها دراسة شكلية ومن ثم تكون علوم البلاغة صناعة (كما في النحو) ،بحيث قدم دليلا على ذلك وهو أنه بسبب كون علوم البلاغة صناعة ،فهي لم تقم في أية مرحلة من مراحل تاريخها بدور المنهج النقدي الأدبي المتكامل ،لأنها لم تتخط النقد الشكلي إلى نقد المضمون ،إلَّا مع الكثير من القصور[2] . ثم ذكر بعدها فكرة ((المقام)) التي ربما تفطن إليها البلغاء ،وذلك في إطار كون أن اللغة ظاهرة اجتماعية ،وتستدعي هذه الفكرة (المقام) إضافة إلى فكرة المقال ،فقد ذكر "تمام حسان" أنَّ فكرة ((المقام)) :هي المركز الذي يدور حول علم الدلالة الوصفية في الوقت الحاضر ،وهو الأساس الذي ينبني عليه الشق أو الوجه الاجتماعي ،من وجه المعنى الثلاثة ،وهي :

- الوجه الذي يتمثل في العلاقات .
- الوجه الذي يتمثل في الأحداث .
- الظروف الاجتماعية التي تسود ساعة أداء((المقال)).

أيضًا إنَّ إجلاء المعنى على المستوى الوظيفي ،وعلى المستوى المعجمي ،فوق ذلك لا يعطينا إلَّا ((معنى المقال)) أو المعنى الحرفي[3] . وقد ذكر أيضًا "تمام حسان " ((المعنى المقالي)) و((المعنى المقامي))فإذا كان المعنى الدلالي يعتمد على هتين الدعامتين ،فقد قدم الشكل التالي لتوضيح العلاقة بينهما :

[1] :ينظر: المرجع السابق ،ص 328.
[2] :ينظر :نفسه ،ص 336-337.
[3] :ينظر :نفسه ،ص 337.

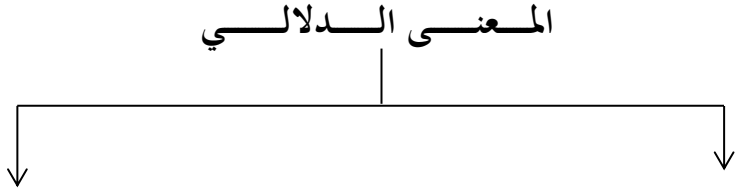

هو المكون من المعنى الوظيفي + المعنى المعجمي وهو يشمل القرائن المقالية كما وجدت

هو مكون من ظروف أداء المقال وهي التي تشمل على القرائن الحالية (وكل ذلك يسمى المقام)

"وقد يستعار ((المقال)) المشهور ((المقام)) الطارئ ،وهو ما يسمى بالاستشهاد أو الاقتباس أثناء الحديث ،والأصل في ذلك أننا نستطيع أن نوفق بين كلام ذائع الشهرة أنقص مقامه الأصلي الذي قيل فيه ،وبين مقام مشابه وجدنا أنفسنا فيه ،فورد الكلام القديم الشهير في المقام الجديد على سبيل التلفيق ،وكلما قوي التناسب بين المقال الشهير وبين المقام الطارئ كان ذلك من حسن الاستشهاد"[1].

وأكد أيضا أنه من أجل الوصول إلى المعنى في صورته الشاملة لابد أن نستخدم الطرق التحليلية التي تقدمها لنا فروع الدراسات اللغوية المختلفة ،فالحقائق التي نصل إليها بواسطة التحليل على هذه المستويات حقائق جزئية بالنسبة للمعنى الدلالي ؛وذلك لأن هذه الحقائق إمَّا أن تكون وظائف أو علاقات عرفية اعتباطية ،فالوظائف تتضح ،كما سبق نتيجة للتحليل على المستويات الثلاثة الأولى ،أمَّا العلاقات العرفية التي ذكرها فهي العلاقات بين المفردات وبين معانيها [2].كما ذكر "تمام حسان" في جانب ((المقام والمقال)) ،وهو أن السبب الرئيسي في ضرورة التزام طالب اللغة العربية وأدبها ،بدراسة مقررات من التاريخ الإسلامي والفلسفة الإسلامية والتفسير ...وغيرها من علوم الشريعة ،أن الطالب حين ينظر في نص أدبي معين ينبغي أن يكون له من المعلومات الشاملة في هذه الفروع جميعًا ما يعنيه على فهم ((المقام)) الذي قيل فيه هذا النص ،بحيث ذكر أيضًا أن هذه الفروع التي يطلقون عليها ((العلوم المساعدة)) ،إنما فروع إيضاح المقام النصوص التي نصادفها في التراث العربي [3].

[1] :المرجع السابق ،ص 339.
[2] :ينظر ،نفسه ،ص 341.
[3] :ينظر :نفسه ،ص 347.

ثم أكد أخيرًا على فكرة ((المقام)) ،بأنه يضم المتكلم والسامع أو السامعين (الجانب المتلقي للمعلومة) ،والظروف ،والعلاقات الاجتماعية ،والأحداث الواردة ،والعادات والتقاليد والمعتقدات ،ولولا هذا المقام وما يقدمه العنصر الاجتماعي من قرائن حالية ،حين يكون المقام موضوعًا للفهم لاعتبر الناس التمائم وأحجبة وسحر والتي تشمل على كلمات لا تفهم ضربا من الضروب الهراء [1].وقد يؤدي سوء الأداء لدور أحد الممثلين إلى إصابة غيره ممن الممثلين ،لأنَّ دور كل من الممثلين يبنى من حيث الأداء الكلامي والحركي على دور غيره من الممثلين على المسرح ،فقد شرح "تمام حسان" الطريقة البنيوية التي يمكن بها تبويب المقامات في إطار الثقافة الشعبية ،وأول ما يلاحظ أنَّ التحليل والتبويب يمكن أن يبنى على الأساس الآتية :

1. دور الفرد في المجتمع .
2. دور الفرد في الأداء .
3. غاية الأداء .[2]

[1] :ينظر: المرجع السابق ،ص 352.

[2] :ينظر نفسه ،ص 355-356.

خاتمة

إلى هنا وإلى هذا الحد أنهينا مذكرتنا هذه التي تحمل عنواناً في مجال اللسانيات العامة وهو الاتجاه البنيوي في اللسانيات العربية الحديثة ،وأخذنا أنموذجاً لتمام حسان .ولا نقول أننا قد وصلنا إلى غاية يحسن السكوت عليها ،ولا أننا قد أتينا بما لم تأتِ به الدراسات السابقة ولكننا بذلنا أقصى مجهوداتنا محاولة لتحقيق ذلك.

ونظرًا لاتساع فكرة الموضوع وترامي أطرافه ،إلَّا أننا قد تطرقنا وتناولنا جميع ما يتعلق بهذا الموضوع وبمختلف جوانبه ونواحيه المحيطة به .وعليه استطعنا الوصول إلى جملة من النتائج حول دراستنا هذه ،وهي كالآتي:

بما أن موضوعنا هو الاتجاه البنيوي في اللسانيات العربية الحديثة ،فيمكن القول بأنَّ اللسانيات العربية لم تشهد نموًا طبيعيًا كالذي شهدته اللسانيات الغربية ،وربمَا يُعْزَى ذلك إلى غفلة المحدثين عن إدراك التكامل الذي ساد الدراسات اللغوية القديمة ،بدليل أنَّ اللسانيين العرب لم يستطيعوا إنتاج درس لغوي مستقل بعيدًا عن التراث اللغوي القديم ،ومن هنا نستنتج ما يلي :

- ✓ أنَّ بعث التراث وإحيائه من جديد واستقرائه يسمح لنا بالوصول إلى نتائج مهمة ،ألا وهي معرفة وإدراك هذا التراث وقيمته العلمية بناءً على النظريات الجديدة.
- ✓ إنَّ الدراسة العربية القديمة على الرغم من امتدادها في القدم تبقى ركيزة ونقطة بداية تنطلق منها كل محاولة لدراسة اللغة العربية .

كما يمكننا القول إلى أنَّه بتنوع وتعدد اتجاهات البحث اللساني الحديث نجد كذلك تنوعًا وتعددًا لمنطلقاته ومناهجه وغاياته اتسم بمجموعة من السمات النظرية والمنهجية التي تكشف عن اختلاف وتفاوت واضحين عند اللسانيين العرب كل على حسب اتجاهه وطريقته في التعامل مع معطيات اللسانيات الغربية الحديثة و التراث اللغوي العربي القديم ،وكذا طبيعة اللغة في حدِّ ذاتها ،وهذه الاختلافات هي التي حكمت بعجز أو نجاح هذه الاتجاهات في تحقيق أهدافها والسمو بالدراس اللساني العربي وتوجيهه وجهة صحيحة .

وبما أننا قد تطرقنا إلى موضوع الاتجاه البنيوي في اللسانيات العربية الحديثة معتمدين في ذلك على كتاب تمام حسان "اللغة العربية معناها ومبناها" ،باعتبار أن تمام حسان أحد اللسانيين العرب المحدثين والذي عالج مجموعة من القضايا اللغوية والتي كانت تضم العديد من الآراء حسب اختلاف كل منها ،وهذا الكتاب أحسن مثال لإثبات ذلك ، حيث إنَّه تطرق إلى قضايا التراث العربي ،كما تطرق أيضًا إلى قضايا اللسانيات الغربية الحديثة ليقدم مجموعة من الآراء التي ساهمت في خدمة اللسانيات العربية الحديثة ،سواءً ما تعلق بالمستوى الصوتي أو الصرفي أو التركيبي أو المعجمي الدلالي ،و التي نالت حظًا وافرًا من الدراسة عند علماء التراث العربي على اختلاف مشاربهم .كما كان تمام حسان أكثر وعيا ويقينًا لمجموعة من المفاهيم اللغوية .

وعليه فحصيلة اللسانيات البنيوية غنية وهي تشكل مرحلة هامة من مراحل تطور اللسانيات .

قـائمـة المصـادر والمراجـع :

* **القرآن الكريم :رواية ورش .**

1. أثر الدراسات البنيوية في النقد الأدبي الحديث ،أمال بن ناصر ،شهادة ماجستير ،جامعة ابي بكر بلقادي ،تلمسان ،1434هـ /2013م .

2. أثر الوظيفة التواصلية في البنية الصرفية العربية ،الطاهر شارف ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآداب واللغة العربية ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة ،2013/2012 نقلا) عن محمد الحناش: البنيوية في اللسانيات.

3. الأصوات اللغوية ،ابراهيم أنيس ،مطبعة نهضة مصر ،مصر ،د ط ،د ت.

4. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ،عبد الرحمان الحاج صالح ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الغاية ،الجزائر ،2007م .

5. البنيوية وما بعدها بين التأصيل الغربي والتحصيل العربي ،وردة عبد العظيم عطاء الله قنديل ،ماجستير ،جامعة إسلامية ،غزة ،2011م .

6. اتجاهات البحث اللساني ،ميلكا أفيتش ،المجلس الأعلى للثقافة ،ط2 ،2011م .

7. الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية ،أحمد عبد العزيز دراج ،مكتبة الكتب ،د ط ،1424هـ /2003م .

8. التطبيق الصرفي ،عبده الراجحي ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت ،د ط ،دت.

9. التعريفات ،علي بن محمد الشريف الجرجاني ،تحقيق :محمد الصديق المنشاوي ،دار الفضيلة ،للنشر والتوزيع ،مصر ،د ط ،د ت.

10. جهود فرديناند دي سوسير في علم الدلالة ،عبلة شريفة ،مذكرة ماجستير ،جامعة منثوري ،قسنطينة ،ماي 2011م .

11. الخصائص ،أبو الفتح عثمان ابن جني ،تح :محمد علي النجار ،دار الكتب المصرية ،ج 1 ،دط ،د ت .

12. الدرس اللساني وخصائصه عند عبد الرحمن الحاج صالح ،محمد الأمين هراكي ،شهادة ماستر ،جامعة محمد خيضر –بسكرة –كلية الآداب واللغات ،قسم الأدب واللغة العربية ،سنة 1433/ 1434 هـ- 2012 /2013 م.

13. دروس في المدارس اللسانية الحديثة –التنظير –المنهج والإجراء ،شفيقة علوي ،مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ،د ط ،1434 هـ /2013م .

14. الدلالة الصوتية في اللغة العربية ،صلاح سليم عبد القادر الفاخري ،مؤسسة الثقافة الجامعية ،الإسكندرية ،د ط ،2014م.

15. رولان بارت رائد المدرسة البنيوية ،سامية أحمد أسعد ،مجلة الفيصل ،العدد :45.

16. سر صناعة الإعراب ،أبو الفتح عثمان ابن جني ،تحقيق : محمد حسن إسماعيل وأحمد رشدي عامر ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط1 ،1412هـ/2000م.

17. العجم المفصل في علم الصرف ،راجي الأسمر ،مراجعة إميل يعقوب ،دار الكتب العلمية ،مصر ،بيروت–لبنان ،د ط ، 1418 هـ – 1998م .

18. علم الأصوات ،كمال بشر ،دار غريب للطباعة النشر والتوزيع ،القاهرة ،د ط ،2000 م.

19. علم الدلالة (علم المعنى)،محمد علي الخولي ،دار الفلاح للنشر والتوزيع ،الأردن ،د ط ،2001م.

20. علم الدلالة اللغوية ،عبد الغفار حامد هلال ،جامعة الأزهر ،القاهرة ،د ط ،د ت .

21. علم اللغة نشأته وتطوره ،محمد جاد الرب ،دار المعرفة ،ط 1 ،1985 م .

22. في اللسانيات العربية المعاصرة) دراسات ومثاقفات(،سعيد عبد العزيز مصلوح ،القاهرة علم الكتب ،ط 1 ،1425-2004 م.

23. في علم اللغة ،غازي مختار طيمان ،دار طالس ،ط 2 ،2002.

24. قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث ،مازن الوعر ،دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ،دمشق ، ط 1 ،1988م .

25. لسان العرب ،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ،دار صادر ،مج 13،بيروت د ط ،دت.

26. اللسان العربي وقضايا العصر ،عمار السياسي ،علم الكتب الحديث ،أربد (الأردن) ،2008م .

27. اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات ،مصطفى غلفان ،دار الكتاب الجديد المتحدة ،بيروت ،ط 1 ،2013م.

28. اللسانيات العامة واللسانيات العربية :تعاريف –أصوات ،عبد العزيز حليلي ،منشورات مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية –دراسات ((سال))، دار البيضاء ،ط1 ،1991م.

29. اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج ،سمير شريف استيتة ،عالم الكتب الحديث ،ط 1 ،1425 هـ /2005م .

30. اللسانيات النشأة والتطور ،أمحمد مومن ،ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون الجزائر ،ط 2 ،2005م .

31. اللسانيات الوظيفية المقارنة (دراسات في التنميط والتطور) ، أمحمد متوكل ،دار الأمان ،الرباط ،ط 1 ،1433 هـ / 2012 م.

32. اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ،حافظ إسماعيل علوي ،دار التب الجديد المتحدة ،ط 1 ،2009 م.

33. اللسانيات وتحليل النصوص ،رابح بوحوش ،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ،عنابة – الجزائر ،ط 1 ،2006 م.

34. مباحث في اللسانيات ،أحمد حساني ،دوان للمطبوعات ،ط1 ،1999 م .

35. مباحث لغوية ،محمد علي عبد الكريم الرديني ،دار الهدى ،عين مليلة –الجزائر ،د ط ،2009م.

36. مبادئ اللسانيات ،أحمد محمد قدور ،دار الفكر ،دمشق ،2008م .

37. مبادئ اللسانيات البنيوية دراسة تحليلية ابستولوجية ،طيب دبه ،دار القصبة للنشر ،الجزائر ،دط ،2001 م .

38. مبادئ في أصول النحو ،بن لعلام مخلوف ،دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ،تيزي وزو ،د ط ،2012م.

39. مبادئ في اللسانيات خولة طالب إبراهيمي ،دار القصبة للنشر ،الجزائر ،ط 1 ،2006م .

40. المبحث التركيبي في الدراسة اللسانية الحديثة بين كتاب القواعد للسنة السابعة أساسي وكتاب اللغة العربية للسنة الأولى من التأليم المتوسط ،قدادرة عبد السلام ،جامعة منثوري ،قسنطينة ،ماجستير ،سنة 1425-1426هـ /2004-2005م .

41. متن الأجرومية ،أبو عبد الله محمد بن محمد بن داوود الصنهاجي ،دار الصميعي للنشر والتوزيع ،الرياض ،ط1 ،1419هـ/1998م.

42. محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ،شفيقة علوي ،أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع ،ط 1 ،2014م .

43. المدارس اللسانية المعاصرة ،نعمان بوقرة ،مكتبة الآداب ،القاهرة ،د ط ،د ت.

44. مدخل إلى اللسانيات ،محمد محمد يونس علي ،دار الكتاب الجديدة ،ط 1 ،2004م .

45. مدخل الى المدارس اللسانية ،السعيد شنوقة ، كلية الأدب والعوم الانسانية ،قسم اللغة العربية آدابها ،جامعة عنابة ،معهد اللغة العربية وآدابها ،المركز الجامعي بالطارف –الجزائر.

46. مدخل إلى علم اللسانيات الحديث ،عبد الرحمن الحاج صالح ،مجلة اللسانيات ،جامعة الجزائر ،العدد4 ،1973-1974م.

47. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ،رمضان عبد التواب ،الناشر مكتبة الخانجي ،القاهرة ،ط 2 ،1418هـ /1998م.

48. مشكلة البنية ،إبراهيم زكريا ،مكتبة مصر ، القاهرة ،ط 1 ،1976 م.

49. المعجم الادبي ،عبد النور جبور ، دار العالم للملايين ،لبنان ،ط 1 ،1979 م.

50. معجم اللغة العربية المعاصرة ،أحمد مختار عمر وآخرون ،عالم الكتب ،القاهرة ،ط 1 ،مج 2008، م.

51. المعجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية الإدارة العامة للمجمعات وإحياء التراث ،مكتبة الشروق الدولية ،مصر ،ط 4 ،2004 م.

52. معجم مقاييس اللغة ،ابن حسين أحمد ابن فارس ،ضبطه عبد السلام محمد هارون ،دار الفكر والطباعة والنشر والتوزيع .

53. المعنى في لغة الحوار مدخل إلى البراغماتية) التداولية (،جيني توماس ،ترجمة نازك إبراهيم عبد الفتاح ،دار الزهراء ،الرياض ، ط1 ،1431هـ /2010م .

54. المفاهيم النحوية بين الدرسين العربي التراثي والغربي المعاصر ،محمد عبد العزيز عبد الداسم ،دار العلوم ،القاهرة منتدى السورة الأزبكية ،د ط ،د ت .

55. مقال :النظرية التوزيعية أسس وإنجازات ،فوزية دندوقة ،قسم الأدب العربي ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة الجزائر .

56. مقال ،المدرسة البنيوية التقليدية ومؤسسها دي سوسير ،عبد الله جاد الكريم حسن ،2016-03-07 م/1437-05-27 هـ ،01:25 م .

57. مقدمة في اللسانيات للطالب الجامعي ،عاطف فضل ،دار الرازي للطباعة والنشر والتوزيع ،عمان الأردن ،ط 1 ،2005م .

58. ملامح نظرية السياق في الدرس اللغوي الحديث ،محمد إسماعيل بصل ،مجملة الدراسات في اللغة العربية وآدابها ،فصيلة محكمة ،العدد 18 ،صيف 2014م .

59. مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية ،نسيمة نابلي ،مذكرة لنيل درجة ماجستير ،قسم اللغة العربي والأدب العربي ،جامعة ميلودي معمري ،تيزي وزو ،2010-2011م.

60. نشأة الدرس اللساني العربي الحديث ،دارسة نشاط اللساني العربي ،فاطمة الهاشمي بكوش ،إيتراك للنشر والتوزيع ،2004م.

61. نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ،مصطفى حميدة ،مكتبة لبنان ناشرون /الشركة المصرية العلمية للنشر –لونجان ،بيروت–لبنان ،ط1 ،1998م .

62. النظرية البنائية في النقد الأدبي ،صلاح فضل ،دار الشروق ،ط 1 ،1419هـ /1997م .

فهرس المحتويات

مقدمة .....أ

الفصل الأول :

مفهوم اللسانيات وأهم اتجاهاتها

المبحث الأول: مفهوم اللسانيات خصائصها وفروعها 7
تمهيـد :..... 7
1- تعريف اللسان : 8
2-تعريف اللسانيات.....10
3- خصائص اللسانيات :.....16
4- الفروع العلمية لعلم اللسانيات : 20
أ- علم اللسانيات العام (النظري) 20
ب- اللسانيات التطبيقية.....21
ج- علم اللسانيات المقارن 22
د- علم اللسانيات الوصفي (اللسانيات الآنية) 22
هـ- علم اللسانيات التاريخي 23
المبحث الثاني : المدارس اللسانية 24
المطلب الأول :المـدارس اللسـانية الأوروبيـة 24
أ- بنيوية دي سوسير.....24
ب- مدرسة براغ Fonctionnell.....36
ج- مدرسة كوبنهاجن Glossématique 39
د- مدرسة السياق.....42
المطلب الثاني :المدارس اللسانية الأمريكية 44

أ- مدرسة سابير 44
ب- مدرسة القوالب "Tagmemics".....45
ج- المدرسة التوزيعية 46
د- المدرسة التوليدية التحويلية 48
المطلب الثالث :اللسانيات العربية 52
أ-النهضة الفكرية العربية : 52
ب-المرحلة الاستشراقية : 54
ج-ارهاصات تشكل الخطاب اللساني الحديث : 54

الفصل الثاني :

تجليات الاتجاه البنيوي في كتاب تمام حسان(اللغة العربية معناها ومبناها)

المبحث الأول : مفهوم البنية وأهم صورها 59
المطلب الأول : مفهوم البنية (Structure).....59
أ -التعريف اللغوي : 59
ب- التعريف الاصطلاحي : 60
ج- مفهوم البنيوية : 62
المطلب الثاني : صور البنية 63
أ- المستوى الصرفي –التركيبي : 64
ب- المستوى الصوتي (Phonetic):.....66
ج- المستوى الدلالي (Sémantique) : 67
د- المستوي التداولي (Pragmatique) :.....69
المبحث الثاني: الاتجاه البنيوي في كتاب تمام حسان (اللغة العربية معناها ومبناها) 70
المطلب الأول :التعريف بالكاتب والكتاب 71
1- التعريف بالكاتب : 71

أ- حياته : 71
ب- إنجازاته : 72
2- التعريف بالكتاب : 74
المطلب الثاني : الدراسة للكتاب 77
1- المستوى الصوتي : 77
2- المستوى الصرفي –التركيبي 83
3- المستوى النحوي : 90
4- المستوى المعجمي : 94
خاتمة 102
قائمة المصادر والمراجع : 104